الشخصيات وأنماطها في رواية السيرة الغيرية الفارسية والعربية
روايتي "با ماه در آواز" و "ساكنة بك" أنموذجا
(دراسة مقارنة)

هاشم محمد هاشم*

hashemelkomey@art.aun.edu.eg

ملخص

نالت قضية تداخل الأجناس الأدبية قدرا لا بأس به من الاهتمام والبحث من قبل الباحثين والنقاد والكتاب، حيث استغل المبدعون عناصر وسمات الأجناس الأدبية المختلفة لخلق نوعا من التداخل والمزج فيما بينها لإنتاج جنس أدبي جديد هجين يتناسب مع أفكارهم وأسلوبهم وظروف عصرهم ويلبى في الوقت نفسه رغبة المتلقي الطامحة إلى التجديد، وتعد رواية السيرة الغيرية واحدة من الأجناس الأدبية الهجينة التي نتجت عن امتزاج وتداخل فن الرواية مع فن السيرة، وتركز هذه الدراسة فقط على إبراز عنصر الشخصيات وأنماطها داخل رواية السيرة الغيرية لما لهذا العنصر الفني أهمية خاصة داخل رواية السيرة الغيرية حيث إنه يربط ما بين ما هو حقيقي واقعي وما هو متخيل من قبل الروائي الشعر، وتتخذ الدراسة من رواية "با ماه در آواز" وتعنى "نغم مع القمر" للكاتبة "مهناز سيد جواد جواهرى" ورواية "ساكنة بك" للكاتب "عماد أحمد حسين" نموذجا تطبيقيا لها.

وتهدف هذه الدراسة إلى تعريف رواية السيرة الغيرية وإبراز أهم سماتها من خلال الروايتين وكذلك الكشف عن طرق اختيار الشخصيات في روايات السيرة الغيرية وإبراز ذلك من خلال الروايتين بالإضافة إلى التعرف على أنماط الشخصيات في الروايتين، ولقد تعتمد الدراسة على المنهج المقارن وفقا لمباديء المدرسة الأمريكية، للوصول للأهداف المرجوة.

الكلمات المفتاحية: الرواية، السيرة الغيرية، رواية السيرة الغيرية، أنماط الشخصيات، قمر الملوك وزيري، ساكنة بك.

* أستاذ الأدب الفارسي المساعد بقسم اللغات الشرقية، كلية الآداب جامعة أسيوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

لقد ساعدت سمات الأجناس الأدبية وقدرتها على التفاعل فيما بينها إلى تحقيق فكرة التداخل والمزج لخلق جنس أدبي جديد هجين، ويتسم التفاعل بين الأجناس الأدبية بأنه تفاعل تكاملى حيث إن الأجناس الأدبية في حد ذاتها تـرعد بنى متحولة قادرة على الحلول والتداخل فيما بينها والتغيير من سماتها وخصائصها بعد مزجها فيما بينها وبمرور الوقت يأخذ الجنس الأدبي الهجين مشروعيته ليستقل كنوع أدبي جديد يسعى فيما بعد للنمو والتطور، وهذا يعنى أن كل جنس أدبي قائم بذاته يمكن أن ينبثق منه أجناس أدبية أخرى وذلك بتداخلها مع غيرها، وهذا يرجع في أساسه إلى ميزة المرونة وسهولة المزج بين الأجناس الأدبية بعضها البعض وحلول بعضها في أشكال وتصنيفات جديدة متطورة، كما يعد التقارب الحضاري والثقافي العالمى من أهم العوامل التي تساعد على عملية نشوء الأجناس الأدبية الهجينة[1].

أما مصطلح "رواية السيرة الغيرية" فهو يشير إلى كونه جنسا أدبيا هجينا نتج من علاقة تداخل ومزج بين الرواية والسيرة وعلى الرغم من أن كل من الرواية والسيرة يعدان من الأجناس السردية إلا أن لكل منهما سمات فنية خاصة به مختلفة عن الآخر لدرجة تصل إلى التباعد التام بين سماتهما؛ حيث إن الرواية نص سردى توثيقي تخييلى يعتمد في بنائه على شخصيات وأزمنة وأمكنة وأحداث متخيلة لا يتطابق الراوى والبطل فيها، أما السيرة فهى نص توثيقي واقعى يسرد حياة شخص غالبا مشهور وتكون الشخصيات والأمكنة والأحداث داخل السرة واقعية وكذلك يحدث تطابق في السيرة بين المؤلف والبطل[2]، ومن ثم تصبح رواية السيرة الغيرية جنس أدبي قائم على سرد واقعى حقيقي ممزوج بأبعاد متخيلة بحكم الصبغة الروائية الممزوجة بالواقع.

وعلى الرغم من أهمية الشخصية في العمل الروائي بشكل عام حيث إنها العماد الرئيس للرواية حتى إن البعض ذكر أن القص في أساسه هو فن الشخصية[3] إلا أن عنصر الشخصيات ينال على وجه الخصوص قدرا من الخصوصية والأهمية داخل رواية السيرة بسبب أنها تقوم في أساس تأليفها على اختيار شخصية تصبح هي

المحور الرئيس للرواية كما أن باقي عناصر الرواية من زمان ومكان وأحداث تكتب وتدور في فلك هذه الشخصية الرئيسة –صاحب السيرة– التي من الضرورى أن تتصف بأنها شخصية تاريخية (واقعية وحقيقية)، يحيط بها عدد من الشخصيات الأخرى – قد تكون واقعية لها حقيقة تاريخية أو متخيلة من وحى خيال الروائي– في شبكة تفاعلات وترابط مع الشخصية المحورية.

ومن هذه الرؤية تسعى هذه الدراسة إلى توضيح بناء الشخصيات ومعرفة أنماطها داخل روايات السيرة الغيرية الفارسية والعربية متخذه من رواية السيرة الغيرية الفارسية "با ماه در آواز" وتعنى "أغنية مع القمر" للكاتبة "مهناز سيد جواد جواهرى" ورواية السيرة الغيرية العربية "ساكنة بك" للكاتب "عماد أحمد حسين" نموذجا تطبيقيا لها.

سبب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى إبراز أهمية ودور عنصر الشخصيات في رواية السيرة الغيرية وذلك لخصوصية هذا العنصر الفني – الشخصيات– داخل بنائها الفني، كما ترجع أهمية عنصر الشخصيات في بناء هذا النوع الروائي في حقيقته إلى مفهوم وسمات رواية السيرة الغيرية التي تقوم في أساسها على شخصية بطل العمل الروائي –صاحب السيرة– فمن خلال هذه الشخصية وبتداخلها مع الشخصيات الأخرى سواء كانت تاريخية أو متخيلة تتكامل الشخصيات مع باقي عناصر الرواية الأخرى من زمان ومكان وأحداث وحبكة، ومن خلال دراسة بناء الشخصيات بأبعادها التاريخية والمتخيلة وتماهيها تظهر مدى قدرة الروائي في المزج بينها دون وجود خلل بين البعد التاريخي والبعد المتخيل للشخصيات وكذلك قدرة الروائي من اختيار الشخصيات بأنماطها المختلفة وتمكنه من توظيفها داخل الرواية وذلك في مجمله ينعكس بشكل عام على جماليات الرواية وتماسك بنيتها السردية.

أما بالنسبة لأسباب اختيار روايتي "با ماه در آواز" ورواية "ساكنة بك" ليكونا النموذج التطبيقي لهذه الدراسة فيرجع ذلك إلى أن كل من الروايتين تتناولان السيرة الغيرية بوضوح، كما أن الروايتين تتشابهان في مضمونهما حيث تتناول عرض سيرة حياة "قمر الملوك وزيرى" وهي أشهر مطربة إيرانية في النصف الأول من القرن

العشرين وسيرة حياة "ساكنة بك" وهي أشهر مطربة مصرية في عهد الأسرة العلوية، ويعد لكل منهما دورا بارزا في تاريخ الغناء ونهضة الموسيقى سواء كان في إيران أو مصر.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- تعريف رواية السيرة الغيرية وأهم سماتها في الأدب الفارسي والعربي.

2- الكشف عن طرق اختيار الشخصيات في روايات السيرة الغيرية من خلال الروايتين.

3- التعرف على أنماط الشخصيات في الروايتين موضع الدراسة.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج المقارن وذلك وفقاً لمبادئ المدرسة الأمريكية للوصول إلى الأهداف المرجوة.

الدراسات السابقة:

لم يصل لعلم الباحث وجود دراسة عربية أو فارسية تناولت مقارنة بين روايات السيرة الغيرية الفارسية والعربية، وكذلك عدم وصول الباحث لأي دراسة مقارنة سواء كانت عربية أو فارسية بين رواية " با ماه در آواز" ورواية "ساكنة بك"، ولكن هناك عدد من الدراسات العربية والفارسية التي تناولت رواية السيرة الغيرية بشكل عام أو اتخذت من روايات أخرى نموذج تطبيقي لها ومن تلك الدراسات ما يأتي:

أ- الدراسات العربية:

1- رابي محمد شيهو: رواية السيرة الغيرية بين الواقع والمتخيل رواية "جبل قاف" لعبد الإلاه بنعرفة أنموذجا، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، 2012م.

2- محمد عبيدالله: رواية السيرة الغيرية (قضايا الشكل،والتناص،وجدل التاريخى والتخييلي) دراسة في رواية "مى- ليالى إيزيس كوبيا" لواسينى الأعرج، الطبعة الأولى، دار نشر كتارا، الدوحة- قطر، 2020م.

ب- الدراسات الفارسية:

1- حسين حداد: تفاوتها وشباهتهای زندگینامه وداستان، ادبیات داستانی، شماره 104، 1385هـ.ش(2007م).

2- عباس باقر نژاد: زندگی نامه نویسی ساختار وگونه ها، پژوهش های نثر ونظم فارسی، سال پنجم، شماره 11، 1400 هـ.ش (2022م).

3- کامران پارسی نژاد شیرازی: زندگینامه داستانی، ادبیات داستانی، شماره 104، 1385هـ.ش (2007م).

4- مهدی نور محمدی: اخبار واسناد قمر الملوك وزیری در مطبوعات دوران قاجار تا عصر حاضر وآرشیو اسناد ملی، چاپ اول، انتشارات ماهور، تهران،1399هـ ش (2021م).

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسية يمكن توضيحها فيمايلى:

1- التعريف بالروايتين وبأبطالهما ومؤلفيهما.

2- تعريف مصطلح "رواية السيرة الغيرية" وسماتها.

3- أنماط الشخصيات في الروايتين.

المحور الأول: التعريف بالروايتين ومؤلفيهما

أ- نبذة عن رواية "با ماه در آواز":

تعتمد الدراسة على نسخة، **مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز، چاپ اول، نشر البرز، تهران،1387هـ ش (2009م)**، وتقع الرواية في (315) صفحة وتتكون الرواية من مقدمة و(52) مقطع غير معنونة.

تتناول هذه الرواية سيرة وحياة المطربة الإيرانية "قمر الملوك وزيرى" والتي تعد من أشهر المطربات الإيرانيات في النصف الأول من القرن العشرين، وفي الحقيقة هناك اختلاف في تحديد محل ميلادها فهناك من أشار إلى أن مسقط رأسها كاشان والبعض الآخر ذكر أنها ولدت في "تاكستان" والتي تقع جنوب غرب "قزوين"، والرأى الأخير يشير إلى أنها ولدت بمدينة "طهران"، ويتفق الباحث مع رأى الباحثة "زبيده جهانگيرى" والتي ترجح أنها ولدت في "كاشان" حيث إن والديها من "كاشان" ثم انتقلت الأسرة بعد ذلك إلى "طهران" وتؤكد رأيها أيضا بأن اسم والدها "سيد حسن" وأن هذا الاسم غير مشهور في منطقة "تاكستان"، أما عن سبب سبب انتسابها إلى "تركستان" فربما يرجع ذلك إلى إقامتها فترة في مرحلة شبابها في هذه المنطقة[4]، أما عن تاريخ ميلادها فهناك اختلاف أيضا في تحديده حيث إن هناك تاريخين لميلادها الأول عام 1283هـ.ش(1905م) والثانى عام 1284هـ.ش (1906م) ويرى الباحث أن التاريخ الثانى هو الأرجح حيث إن جميع المصادر اتفقت على أنها توفيت في سن (54) عاما وكان تاريخ وفاتها عام 1338هـ.ش(1960م)، وهى من أسرة متدينة ولقد توفي والدها "سيد حسن" قبل

ولادتها بأربعة أشهر أما والدتها وكانت تدعى "طوبى"[5] فقد توفيت بعد ولادتها بثمانية أشهر وتكفلت جدتها برعايتها وتربيتها وكانت تدعى "خير النساء" والملقبة بـ "افتخار الذاكرين" وكانت جدتها من المجيدات للغناء وكانت تقوم بغناء المراثي الدينية في قصور الدولة القاجارية والتي كانت "قمر الملوك وزيرى" ترافقها فيها منذ طفولتها[6].

ولقد نشأت "قمر الملوك وزيرى" منذ طفولتها على الاستماع للموسيقي والغناء، ولكنها تلقت تعليمها الأساسي للغناء على يد السيد "مرتضى خان ني داود"[7]، وبسبب إجادتها وتفوقها ضمها السيد "مرتضى خان ني داود" في عام 1303هـ.ش(1925م) إلى فرقته الموسيقية وفي هذه المرحلة كانت "قمر الملوك وزيرى" تحي حفلاتها في فندق "جراند هتل" بطهران[8]، والجدير بالذكر أن حفلات "قمر الملوك وزيرى" في فندق "جراند هتل" تعد من الأحداث التاريخية الهامة وذلك لعدة أسباب: أولها أنها تعد أول سيدة–مطربة– إيرانية تغنى أمام الرجال في مكان عام وليس داخل قصور الملوك ومنازل الأشراف من أصحاب الطبقات العليا، ثانيها أنها أول سيدة– مطربة– تغنى بدون حجاب، ثالثها أن بعد هذه التجربة قامت الفرق الموسيقية الأخرى بتقليد ما قامت به "قمر الملوك وزيرى"[9]، والجدير بالذكر أن أولى حفلات "قمر الملوك وزيري" في فندق "جراند هتل" بطهران قد تم تأمينه من قوات الأمن بعدد من الجنود بلغ 400 جندي وذلك لتأمين "قمر الملوك وزيري" وفرقتها خوفا من تعدى المتعصبين والرافضين لغناء سيدة وسط الرجال وبدون حجاب[10].

وفي عام 1306هـ.ش(1928م) لقبت قمر الملوك" بلقب "وزيرى" وذلك بسبب تقربها من "علينقي وزيرى"[11] والذي كان معجب كثيرا بصوتها وشخصيتها ومنحها اسمه لقبا لها[12]، حيث كان يسعى جاهدا إلى تطوير الموسيقى الإيرانية ودمج النساء في هذا المجال بشكل يشابه النمط الأوروبي ووافق ذلك النهج العام للدولة الإيرانية

وقتها مع مراعاة إن عادات وتقاليد المجتمع الإيراني وقتها كانت سببا من تقيد بعض النجاحات.

وكانت المطربة "قمر الملوك وزيرى" من أوائل المطربين الإيرانيين الذين عملوا في الراديو الإيراني بداية من عام 1319هـ.ش(1941م)، حيث بدأت "قمر الملوك وزيرى" في تقديم أعمالها الغنائية في الراديو وكانت أول أغنية تقدمها للراديو من أشعار دكتور "نير سينا" وألحان "موسى معروفي" أما عن آخر برنامج شاركت به "قمر الملوك وزيرى" في الراديو كان عام 1333هـ ش(1955م)[13]، والجدير بالذكر الإشارة إلى أن المطربة "قمر الملوك وزيرى" شاركت عام 1330هـ ش(1952م) في عملا سينمائيا هو الوحيد لها وكان باسم "مادر" بمعنى "الأم" من إخراج "إسماعيل كوشان" وقد فقد هذا الفيلم بسبب حريق[14]، ولقد توفيت "قمر الملوك وزيرى" عام 1338هـ ش(1960م) بسبب سكتة دماغية[15]ودفنت في مقبرة ظهير الدولة بطهران[16].

وتدور الرواية حول حياة "قمر الملوك وزيرى" منذ صغرها وحياتها مع جدتها "خير النساء" وتعلمها الغناء على يدها ومصاحبة "قمر الملوك وزيري" لجدتها أثناء إحياء الحفلات خاصة في قصور ملوك الدولة القاجارية وتتابع الأحداث بحياة "قمر الملوك وزيرى" بعد وفاة جدتها وتعلمها للغناء والموسيقى وعلاقتها بأهل الغناء في عصرها وارتباطها بـ "علينقي وزيري" وتحول حياة "قمر الملوك وزيري" ودخولها لعالم الغناء وتأثيرها في تاريخ الموسيقى والغناء الإيراني وعلاقتها بطبقة المثقفين الإيرانيين في الربع الأول من القرن العشرين وما مرت به من أزمات عاطفية وتجارب زواج باءت بالفشل ثم المرحلة الأخيرة من حياتها وما عانت منه من وحدة واكتئاب ويأس بالإضافة إلى الأزمات الصحية.

أما عن مؤلفة الرواية "مهناز سيد جواد جواهري" فللأسف لم يستطع الباحث الوصول إلى معلومات دقيقة عنها سوى الوصول إلى بعض أعمالها مثل:

ب- نبذة عن رواية "ساكنة بك":

وتعتمد الدراسة في سعيها لإبراز الشخصيات التاريخية والمتخيلة في رواية السيرة الغيرية العربية" ساكنة بك" على نسخة، **عماد أحمد حسين: ساكنة بك، الطبعة الأولى، دار ميريت، القاهرة،2020م**، وتقع الرواية في (239) صفحة وتتكون الرواية من استهلال و(25) مقطع غير معنونة.

تعد "ساكنة بك" أشهر مطربة مصرية ظهرت في القرن التاسع عشر، فعند ذكر أشهر المطربين والموسيقيين في عهد محمد على وما بعده تأت "ساكنة بك" في مقدمتهم مع" محمد أفندى" و"عبده الحامولى" و"محمد الشبشيري" و"محمد عبدالرحيم المسلوب" وغيرهم[17]، والجدير بالذكر أن المعلومات عن "ساكنة بك" ومطربات عصرها مثل " ألمظ" و"اللواندية" وصولا إلى "منيرة المهدية" قليلة مقارنة بمطربين وملحنيين عصرها ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها طبيعة المجتمع التي كانت ترى أن المرأة مكانها داخل البيت وليس خارجه وكذلك النظرة إلى المطربات فمعظمهن كن من الجوارى والراقصات وبسبب أوضاعهن الاجتماعية المتدنية فقد كن أيضا نزيلات الملاهى والأماكن ذات السمعة السيئة في حى الأزبكية[18].

(المطربة ساكنة)

ولدت "ساكنة بك" في مدينة الإسكندرية تقريبا عام 1801م ثم انتقلت إلى القاهرة في سن مبكر، ولدت في أسرة متدينة حيث كان والدها رجلا أزهريا، ولقد كانت بداية "ساكنة بك" في مجال الغناء من خلال الغناء في أكشاك الأزبكية، وكانت هذه الأكشاك تتميز بأنها مركزا ترفيهيا.

وأغلب المصادر الخاصة بتاريخ الغناء والموسيقى المصرية الحديثة تشير بشكل صريح إلى العلاقة التي كانت تربط بين المطربة "ساكنة بك" وبين مطربين عصرها خاصة المطرب "عبده الحامولى" والمطربة "ألمظ" التي دخلت في البداية ضمن فرقتها الموسيقية وكانت "ألمظ" من النابهات فحذقت تدريبات "ساكنة بك" وتفوقت فيها ولكن العلاقة لم تستمر بينهم طويلا حتى انفصلت "ألمظ" عن فرقة "ساكنة بك" وألفت فرقتها الموسيقية الخاصة بها وأحرزت السبق وقضت على صيت "ساكنة بك"[19]، كما كانت "ساكنة بك" على معرفة واتصال بحكام مصر بداية من الخديوي "عباس الأول" ومروا بالخديوي "سعيد" ثم "إسماعيل" – الذي نالت في عهده أعظم مكانة تنالها مطربة في عصرها حيث نالت لقب "البكوية" وكذلك منحها الخديوي "إسماعيل" قصرا والذي يعرف إلى اليوم باسمها– وأخيرا الخديوي "توفيق". ولقد توفيت "ساكنة بك" عام 1890م .

أما عن أحداث الرواية فقد بدأت تروى حياة "ساكنة بك" منذ شبابها واحترافها الأغانى في الأفراح الشعبية وأكشاك الأزبكية موقف والدها الرافض لهذه المهنة وتبرز الرواية في تطور أحداثها أبعاد شخصية ساكنة بك، وأيضا تربط بشكل سلس تطور حياتها المهنية وسرعة شهرتها وعلاقتها مع ملوك وأمراء الأسرة العلوية وسفرها إلى تركيا وتستمر الرواية في الربط بين أحداث حياة "ساكنة بك" وما تمر به مصر من أزمات سياسية واجتماعية وثقافية ولا تتجاهل الرواية توضيح حياة أهل الموسيقي والغناء في مصر والصراع فيما بينهم والذي ظهر في الصراع ما بين "ساكنة بك" و"ألمظ"، وتنتهى الرواية بتوضيح الفترة الأخيرة من حياة "ساكنة بك" واختفاء شهرتها واعزلتها في قصرها والتركيز على أعمال الخير التي كانت تقوم به في نهاية حياتها.

أما عن "عماد أحمد حسين" مؤلف رواية "ساكنة بك" فلم يصل الباحث إلى معلومات دقيقة عنه، ولكن للباحث أعمال روائية أخرى مثل:

المحور الثاني: تعريف مصطلح "رواية السيرة الغيرية" في الأدبين الفارسي والعربي:

أ- تعريف رواية السيرة الغيرية:

يُعد مصطلح "رواية السيرة الغيرية" والذي يعرف بالفارسية باسم "زندگينامۀ داستانى" مصطلحا أدبيا حديثا نسبيا، ويشير إلى جنس أدبي هجين نتج عن استعارة كل من الرواية والسيرة لخصائص كل منهما ودمجهما سويا[20]، فعلى الرغم من اختلاف سمات وخصائص ومرجعيات كل من الرواية والسيرة إلا أن عملية التداخل والمزج بينهما تُعد في حقيقتها عملية تكامل لكل من النوعين حيث إن الرواية مرجعها الأصلي هو الخيال فالروائي يتخيل ويبدع وغالبا لا يكون هناك تطابق بن شخصية الروائي وبطل روايته، أما في السيرة يكون الواقع والحقيقي هو المرجع الأصلي لها ويكون مؤلفها هو بطلها[21].

وتُعد الرواية التي تعرف بأنها نوع أدبي يندرج ضمن الأنواع السردية وهى تصور عالم متخيل من الشخصيات والأحداث والأمكنة وغالبا لا تقل كلماتها عن 30 ألف كلمة[22]، كما أنه تعد من أكثر الأجناس الأدبية قبولا للتطوير والتطويع من قبل مبدعيها وذلك بسبب خصائصها وسماتها كما تداخلت الرواية مع العديد من الأجناس والفنون المختلفة.

أما السيرة فتعد من أقدم الفنون الأدبية التي عرفها الإنسان ولقد ظهرت في مرحلة مبكرة من تاريخ البشرية ولقد لازمته في حياته ليثبت بها وجوده وبقائه وتخليد إنجازاته حيث صارت السيرة تسجيلا واقعيا للأعمال والأحداث والحروب المتصلة بالملوك عند الصينيين والمصريين والآشوريين ومن أمثلة ذلك ما ظهر بوضوح من خلال ما دونه المصريون القدماء على أحجار المعابد والمقابر والأهرامات[23] حيث كانت تلك النقوش القديمة في مصر وبين النهرين وإيران بمثابة سيرة حياتية للقدماء تعبر عن ذاتهم

وكانت نقوش الفراعنة على المعابد وكتابات داريوش في "بيستون" من أقدم أشكال وصور السيرة الذاتية وكانت تلك النقوش لتدوين سرد سيرة حياة الملوك – شخصيات معتبرة ومؤثرة– ترتبط بحياته وحياة المجتمع والحضارة بشكل عام[24]، وبهذا ارتبطت السيرة بالوقائع والأحداث الحقيقية والتاريخية التي يمر بها الإنسان، ومن ثم فالسيرة هي سجل حياة شخص ذو اعتبار، تتناول بعض المعلومات الشخصية وبعض الخصائص العلمية أو العقلية أو غيرها وتقوم بعرض الشواهد من حياته أعمالا وأقوالا[25]، أي أن السيرة في مفهومها العام هي جنس أدبي يقوم في مضمونه على بعد تاريخي، بمعنى أنها تعتمد بشكل كبير على تاريخ الشخصية التي تتناولها وما حدث لها منذ ميلادها حتى وفاتها مرورا بكل تجاربها سواء كانت إيجابية أو سلبية[26].

ولقد انقسمت السيرة إلى قسمين أساسيين سيرة يكتبها صاحبها بذاته وهى التي يطلق عليها اسم "السيرة الذاتية" وتعرف بالفارسية باسم "زندگينامۀ خودنوشت" ويطلق عليها بالفارسية أيضا اسم "خود زندگينامه" وكذلك باسم "زندگينامه شخصى" وتعرف أيضا باسم "اتوبيوگرافي" وهى عبارة عن فن أدبي نثري يقص فيها الكاتب سيرة حياته الخاصة وما تعرض له من أحداث وواقع في حياته فتعكس مشاعر صاحبها وعواطفه وموقفه من الحياة لتكون تعبيرا عن أهم مظاهر الحياة الشخصية لكاتبها وهى حياة لا ينفصل فيها الداخل عن الخارج، ومن ثم تتميز السيرة الذاتية بأنها أكثر صدقا وأوقع في النفس لعدم وجود وسيط حيث إن مؤلفها هو ذاته صاحب التجربة[27]، أما القسم الثانى وهو "السيرة الغيرية" وتعرف بالفارسية باسم "زندگينامه" وأيضا تعرف باسم "شرح حال" وكذلك تعرف باسم "ترجمه حال" وتعرف أيضا باسم "بيوگرافي" وهى ترجمة لحياة شخص على لسان شخص آخر للكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها والأثر الذي خلفه في جيله ومن ثم لا يكون مؤلفها هو بطل السيرة بل يكون مؤلفها شخصا يعرض من خلال كتابته حياة غيره من

المشاهير أي أنها لا تعد من الأدب الشخصي وتعد كتب التذاكر مثل كتاب "لباب الألباب" لصاحبه "محمد عوفي" نموذجا لذلك النوع حيث يعرض لحياة الشعراء[28].

وعلى الرغم من أن السيرة والرواية متباعدتين من الناحية النظرية والفروق بينهما واضحة إلا أن تداخلهما ومزجهما معا يؤدي إلى خلق جنسين أدبيين هجينين هما السيرة الروائية والرواية السيرية[29]، والجدير بالذكر أن كل من الجنسين الأدبيين – السيرة الروائية والرواية السيرية– مختلفان حيث إن السيرة الروائية أقرب إلى السيرة لتقيدها بمادة السيرة وواقعيتها ومراجعها ومعلوماتها مع استفادته من بعض سمات فن الرواية بوجود نسبة من التخييل بها لكنها لا ترقي لأن تكون رواية، أما الرواية السيرية فهي أقرب إلى الرواية لأنها تتحرر من قيود المرجع وتجنح إلى الأداء الوظيفي والجمالي للرواية في عرض المادة وتصوير الشخصيات فعلى الرغم من الالتزام بالأزمنة والأمكنة والشخصيات لكنها توسع من أفقها بخلق وقائع تخييليه تتفاعل مع الوقائع الحقيقية[30].

وتنقسم الرواية السيرية بدورها إلى نوعين النوع الأول "رواية السيرة الذاتية" والذي يعرف بالفارسة باسم "رمان حسب حالى" والتي يكون فيها الروائى هو بطل الرواية أي أن الروائى يكتب سيرته الذاتية بنفسه في قالب الرواية مثل رواية "سووشون" لسيمين دانشور"[31]، والنوع الثانى هو رواية السيرة الغيرية والذي يعرف بالفارسية باسم "زندگينامه داستانى" وفي هذا النوع يعتمد الروائى في كتابته لروايته على سيرة حياة شخص آخر غيره[32].

ومما سبق يمكن استخلاص أن "رواية السيرة الغيرية" رواية من حيث الجنس الأدبي وسيرة غيرية من حيث الصيغة ومن ثم يصبح أدق تعريف لـ "رواية السيرة الغيرية" أنها عمل سردي روائي في مدونته الروائية إلى سيرة غيرية ينتخبها الروائي

لحيويتها وثرائها، يعيد صياغتها روائيا باعتماد شبه كلى على الواقعة السيرية في مرجعيتها الواقعية[33].

ب- سمات رواية السيرة الغيرية من خلال الروايتين:

تتميز رواية السيرة الغيرية بعدد من السمات التي اكتسبتها من خلال دمجها ما بين جنس الرواية والسيرة الذاتية وجعلها نوعا أدبيا متميزا بسماتها الفنية الخاصة التي تميزها عن النوعين المنبثقة منهما ويمكن توضيح أهم سمات رواية السيرة الغيرية من خلال الروايتين موضع الدراسة في النقاط التالية:

1- تتميز رواية السيرة الغيرية بأنها تتناول حياة شخصية مشهورة، وتكون خصوصية هذه الشخصية وتفردها في حقبتها وتأثيرها هي الدافع الأساسي الذي يدفع الروائي لكتابة عمله الروائي السيري عن هذه الشخصية، حيث إن كل من الروايتين تتناول سيرة مطربة من أشهر المطربات في العصر الحديث، سواء في تاريخ الموسيقى الإيرانية أو المصرية، كما أن كل من الشخصيتين كانت على تواصل مع المشهورين في عصريهما فقد كانت "قمر الملوك وزيري" على تواصل وارتباط بمثقفي عصرها بشكل كبير وكذلك بالعامة من الشعب واتاح ذلك الفرصة للروائية "مهناز سيد جواد جواهرى" في عرض جوانب مميزة من الحياة الثقافية الإيرانية في النصف الأول من القرن العشرين والنهضة الإيرانية في هذه الفترة ومحاولات التجديد، أما "ساكنة بك" فقد كانت علاقتها الوثيقة مع حكام أسرة "محمد علي" ومع العامة من الشعب المصري وسيلة استطاع خلالها الروائى "عماد أحمد حسين" من تصوير الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية المصرية في القرن التاسع عشر بشكل واضح.

2- تتسم رواية السيرة الغيرية بوجود إشارات صريحة من قبل الروائى بأن عمله ليس رواية أو سيرة ذاتية خالصة، بل يصرح بأن عمله عبارة عن سيرة ذاتية لشخصية مشهورة في قالب روائى، فلقد وضح مؤلفي الروايتين أن روايتهما ليست رواية تاريخية

أو سيرة ذاتية ولكنها رواية سيرة ذاتية غيرية، فقد جاء على غلاف رواية "با ماه در آواز" الآتى: "**برداشتى از روزهاى زندگى قمر الملوك وزيرى**" وتعنى " **مأخوذ من سيرة حياة قمر الملوك وزيرى**" وهى إشارة صريحة على أن هذا العمل الأدبي – الروائى– يسرد حياة المطربة الإيرانية الشهيرة "قمر الملوك وزيرى" ولأهمية هذه الشخصية في عصرها فالكاتبة "مهناز سيد جواد جواهري" ترى أن هذه الرواية وسردها لحياة المطربة "قمر الملوك وزيرى" هو في حقيقته سرد للعصر وأوضاعه حيث ذكرت ذلك في مفتتح الرواية قائلة:" **هذه الرواية ليست لشخصية شهيرة فحسب، لكنها نبذة مختصرة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية لفترة، فترة من حياة القرن الحالى**"[34] وهذا القول يتناسب مع الهدف الرئيس من هذا العمل الأدبي –رواية السيرة الغيرية– للكاتبة "مهناز سيد جواد جواهري" حيث إن سيرة أي شخصية شهيرة هي شرح جامع وكامل للحياة بجميع جوانبها لارتباطها بالشخصية وتاريخ عصرها وظروف ذلك العصر[35]، وفي رواية "ساكنة بك" أضاف الكاتب "عماد أحمد حسين" بعد عنوان روايته العبارة الآتية: "**قصة أقدم مغنيات العصر الحديث**" فكلمة "قصة" تشير صراحة إلى أن هذا العمل ليس بسيرة ذاتية لشخصية شهيرة فقط بل هو عمل روائى وصرح بذلك في استهلال الرواية قائلا:"...**وتلك هي ساكنة أقدم مغنيات العصر الحديث وأشهرهن أثرا، وحكايتها المعروفة المشحونة قد خلبت ألبابا وخلعت ألبابا، ولست إلا راويا يجهد أن ينقل الأثر نقلا أمينا حصيفا، وما عسي الرجل في دنياه إلا أن يحاول؟**"[36].

3– يستخدم الروائى في كتابته لرواية السيرة الغيرية ضمير الهو" الغائب وذلك لأن مؤلفها ليس هو صاحب السيرة أي بطل الرواية ولكنه يتحدث عن شخص آخر ولا يستخدم ضمير المتكلم فيها بصيغة "الأنا" الذي غالبا يستخدم في كتابة السيرة الذاتية أو رواية السيرة الذاتية[37]، وتظهر لغة السرد وضمير الغائب في رواية "با ماه در آواز" في بداية الرواية التى بدأت بالآتى: "**أنه صوت الباب حيث كسرت خير النساء حاجز**

الصمت الغريب الذي يعم البيت إنها تقف كالعادة فوق السلالم التي تربط بين باب البيت وفناءه وكانت تشعر بالقلق وهى تبحث عن حفيدتها حول الفناء وهى تتمتم بغضب "أيتها المصيبة ليس واضحا أين اختفت آه لو استطيع أن أمسكها" وبعد أن قالت خير النساء هذا الكلام غرقت في التفكير حيث كانت تفكر في قمر وأين يمكن أن تذهب بعد الهروب، فقد هربت قمر من الكُتاب عدة مرات حيث كانت شقية لدرجة أنها لم يعد مسموحا لها الذهاب إلى أي كُتاب "[38]، وأيضا كانت لغة السرد في رواية "ساكنة بك" تعتمد على لغة الهو فقد جاء في بداية المقطع الأول من الرواية الآتى: **"... وبين ليل داج وبين نسائم عابرة كان ثمة خيال باهت ينسل هداوة، مختالا، يبدو من أثره الممدود على الأرض منتسبا إلى امرأة، ومن تكوينه المثلث مشيرا إلى ملاءة تلفها ومن حركته الوئيدة منطويا على حذر ضامر خفي... لمح محياها منهم واحدا فإذا هو قائل: ساكنة! المغانى! من رجال ومن نساء دونك فضلا أجمعين من لم يستمع لصوتك شاديا في أكشاك الأزبكية فاته ما لا يعوض أبدا فإذا مررت بنا فقد حل بنا خير كثير.**"[39]

4- تكتب رواية السيرة الغيرية من الناحية الزمنية بعد رحيل صاحب السيرة، حيث إن شخصية صاحب السيرة ومكانتها وأثرها الذي يكون له الدور في دفع الروائى لاختيارها لهذا فليس بالضرورة أن يكون الروائى معاصرا وملازما لصاحب السيرة[40]، وبما أن الروائى يكتب عن شخصية لم يعاصرها لهذا يلجأ في كتابته لرواية السيرة الغيرية على مصادر ومراجع عن صاحب هذه الشخصية[41]، وهذا الأمر يبرز واضحا في رواية "ساكنة بك" التي أدرج مؤلفها "عماد أحمد حسين" بعد نهاية أحداث روايته قائمة مراجع شملت عدد (15) مرجعا حول تاريخ مصر في عهد أسرة محمد على وتاريخ الموسيقى والغناء المصري وطائفة المغنيين منذ عصر المماليك والعصر الحديث. وهذه السمة لم تظهر في رواية "با ماه در آواز"، ويلحظ أيضا أن كل من الروايتين

اتسمت بوجود عدد من الهوامش التوضيحية سواء للشخصيات أو الأمكنة وفي رواية "ساكنة بك" جاء توثيق للأشعار التي وردت داخل الرواية.

المحور الثالث: أنماط الشخصيات في الروايتين:

تختلف نظرة الروائيون في تناولهم وعرضهم لشخصيات أعمالهم الروائية سواء من حيث سماتهم الشكلية وطبائعهم وسلوكياتهم النفسية وانعكاس خبراتهم وثقفاتهم في أفعالهم وذلك يرجع أولا للنوع الروائى الذي يكتب فيه الروائى ويحرك بداخله شخصياته وأيضا يرجع للمضمون والشكل السردى الذي يتبعه الروائي في روايته، والجدير بالملاحظة أن كتاب رواية السيرة الذاتية غالبا اعمدوا في نظرتهم لشخصيات روايتهم بالنظرة التقليدية لعنصر الشخصيات داخل الرواية والتي تهتم كثيرا بالتركيز على الشخصية والاعلاء من شأنها داخل العمل الروائى وجعل هذه الشخصيات صورة مصغرة للواقع المعيش والتعامل مع الشخصيات على أنها كائن حى[42]، وهذا الهدف في ذاته يتوافق تماما مع غرض وهدف رواية السيرة الذاتية التي تسعى لتصوير حياة شخصية وجعلها تحي مرة أخرى بيننا بشكل قصصي روائى ممزوج بالواقع وتاريخيته والتخيل الروائى الخصب، وهذا ما اطلق عليه "فيليب هامون" مصطلح "الشخصية المرجعية" وهى شخصية من عالم مألوف ولها أثر واقعى محدد زمنيا وهى تضم شخصيات التاريخ الوقائع الاجتماعية وما يشابها[43]، أي أنها شخصيات لها وجود تاريخى قبل وجودها الروائى، فهى واقعية غير متخيلة وغير مبتكرة من قبل الروائى مع ملاحظة أن الهدف من الشخصية المركزية (المرجعية) في رواية السيرة الغيرية كتابتها بشكل رواية سيرية وليس كتابتها في قالب رواية تاريخية[44].

أولا: دوافع اختيار الشخصية المحورية للروايتين:

يعد اختيار الشخصية الرئيسة المحورية التي تقوم عليها رواية السيرة الغيرية هي المهمة الأولى التي يتصدى لها الروائى، فليس كل شخصية يمكن أن يكتب عنها رواية سيرة غيرية، فمن المفترض أن يكون هناك بعض الدوافع والأسباب التي تدفع روائيا ما إلى أن يأخذ على عاتقه مهمة تحويل سيرة شخصية ما مشهورة–غالبا– إلى عمل روائي سيري يمزج مابين واقع وخيال لدى الروائى، وفي النقاط التالية يوضح الباحث الأسباب المتشابهة التي ربما كانت دافعا لكل من "مهناز سيد جواد جواهري" و "عماد أحمد حسين" لكتابة كل منهما روايته ويمكن تفصيلها في الآتى:

1– يري الباحث أن ربما السبب الأول الذي دفع كل من الكاتبين إلى كتابة روايتهما هو شهرة "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" في مجالهما ألا وهو مجال الموسيقي، حيث نالت كل منهما مكانة خاصة في تاريخ الموسيقى سواء الإيرانية أو المصرية حيث كانت "قمر الملوك وزيرى" أشهر مطربة إيرانية تظهر في عصرها– الربع الأول من القرن العشرين– وكانت هي الأكثر تمكن وجودة في الغناء لهذا اطلق عليها "**بانوى آواز ايران**" أي "**سيدة الغناء الإيراني**" وحازت على هذا اللقب بسبب أعمالها الغنائية ومكانتها بين مطربي عصرها وحاول الكثير الوصول لمكانتها ولم يستطيعوا الوصول لهذه المكانة، كما أنها تمتاز بأنها أول مغنية إيرانية تغنى بدون الحجاب أمام الرجال في مكان عام بالإضافة إلى ارتباطها بشخصيات عصرها من المثقفين ورجال الفكر وأيضا رجال السياسة[45]، ولقد ذاع صيتها خارج إيران ونالت اعجاب عدد من مطربي عصرها ومنهم سيدة "أم كلثوم" فقد جاء في الرواية الآتى "**لا أعلم ما تقولينه يا أمى، إنك فعلتى كل ما في استطاعتك، أنا أتذكر إنك رفضتى حتى دعوة أم كلثوم المطربة المصرية الشهيرة حتى لا تتخلى عن الناس.**[46]"، أما المطربة المصرية "ساكنة بك" فهى أقدم مطربة في العصر الحديث فقد نالت مكانة كبيرة في

الغناء المصري حيث إنها أول مطربة ظهرت في مصر في عهد الخديوي "عباس الأول" وقد قرر لها جراية شهرية لإعجابه بصوتها فجاء في رواية "ساكنة بك" على لسان الخديوي "عباس الأول" الآتى :"**قبل أن يستولى على النسيان فثمة قراران وددت أن أكتبهما قبل أن يضيعا في التيه، أحدهما: لسوف يصرف لك البلاط جراية شهرية وأنت أول من كان له هذا من النساء من أهل الأدب والنغم والثانى....لسوف تذهبين صحبة الحريم إلى قصر طوب قابي في الأستانة لإحياء بعض الحفلات هناك**"[47]، وزادت مكانتها في عهد سعيد باشا حتى إنها مُنحت لقب "بك" وبالإضافة لتمكنها في الغناء كانت شديدة التعلق بالعامة والشعور بمشاكلهم لهذا كانت موضع محبة منهم وشهرة[48]، ولقد جاء في الرواية مدى مكانتها عندما صرح لها الخديوي "سعيد" قائلا: "**ولقد يكتب عنك التاريخ ذات يوم يجيء فيه أوان التأريخ: ساكنة مغنية القصور والشعب! وقد يكتب أكثر من ذلك**"[49]، وقد منحها الخديوى "إسماعيل" لقب البكوية وقصرا وعرض عليها وظيفة الضامنة لطائفة المغانى لكنها رفضت هذه الوظيفة ورأت أنها تجيد الغناء فقط.

2- يرى الباحث أن السبب الثاني يعود إلى ثراء أحداث حياة كل من "قمر الملوك وزيرى" و"ساكنة بك" وهذا الثراء أتاح لكل من "مهناز سيد جواد جواهري" و"عماد أحمد حسين" فرصة في استغلال ما مرت به كل من المطربتين لكتابة كل منهما روايته، فعلى سبيل المثال كانت درامية وفاة ونهاية كل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" -على الرغم من شهرتهما- مادة خصبة في الكتابة في الروايتين حيث كانت نهايتهما الإنزواء بعيدا عن الشهرة، فقد جاء في رواية "با ماه در آواز" على لسان "قمر الملوك وزيرى" الآتى:"... **لم أعد استطيع تحمل هذا الأمر عندما أكون بمفردى واستمع إلى أسطوانات الغناء الخاصة بى أجد أننى لم أعد قادرة على الغناء أحزن وأتأثر بشدة...**"[50]، وكانت آواخر أيامها تشعر دائما بأنها مكتئبة وغير راغبة في التواصل مع

الناس فجاء على لسانها الآتى:"...**هذه الأيام ليس لدى طاقة ولا جهد للتجمع مع الناس فأحوالى ليست على مايرام**"[51]، أما عن حال "ساكنة بك" في آواخر أيامها فقد جاء على لسانها الآتى:" **ثم كان هذا العمر الذي تزحف آثاره على معالم الوجه والجسد فلا يكتفي إلا وأن يلم بالصوت وينزل به إلى مهاوى ضعف التعبير والتنغيم وذلك الذي أرغمنى على مفارقة الأفراح ومجالس اللهو، والاكتفاء حتى حين بمجالس الأدب والتدين، وقراءة القرآن وإلى هذا يعزى سبب عزلتى عن الأوساط الغنائية...**"[52]، وهذا يدل على مدى الحالة الحزينة التي وصلت لها والتي تسبب مفارقة بأن صاحبة الغناء والموسيقى أصبح الصمت ومفارقة الأفراح والأوساط الغنائية هو سبيلها وحالها.

3- يرى الباحث أن السمات الشخصية التي كانت تتمع بها كل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" كانت سببا في دفع كل من الكاتبين للكتابة عنهما ويلحظ أن كل منهما قد تشابهة تماما في هذه الصفات والسمات الشخصية أولها أن كل من "قمر الملوك وزيرى" و"ساكنة بك" كانتا من عشاق الموسيقى منذ طفولتهما وأنهما خلقتا لتكونا مطربتين فقد جاء في رواية الآتى: "**كان الشعور والاحساس الذى وجد داخل قمر بمرور الوقت أسيرة ومتعلقة شيئا فشيئا بعوالم جديدة فتركت مدرسة "ناموس" وكان شغلها الشاغل هو الغناء، حيث كانت تسكت وتنصت إلى صوت جدتها فتحفظ الأشعار وعندما تكون بمفردها تحاول تقليد تلك الألحان والكلمات وبهذا كانت قمر لا تشعر بالوحدة وكانت متعتها وسعادتها تتضاعف بالغناء أثناء اللعب بألعابها الطفولية**"[53]، أما عن عشق "ساكنة بك" للموسيقي والغناء فقد ظهر في الرواية كالآتى: "**كانت أمى تصر على تعليمي الخياطة والتطريز، وأما أنا فلم أحضر دروسها قط، وواجهت رغبتها بمختلف الحيل والأحابيل، وكان نفوري إزاءهما يتزايد كلما ازدادت المرأة على إلحاحا! وسمح لى أبي بتعلم المقام لما وجد منى شغفا بالموسيقى وميلا**

إلى النغم، لأكون قارئة للقرآن، فكان يدربني من بعد العشاء ساعتين، ثم عصفت بأمنيات الرجل في يوم صعدت إلى منصات الأعراس وكان الغناء في هذا العصر- كالأدب- أمرا من البنات غير مستحسن وكره أبى منى تمردى عليه وهجرنى أولا وآذانى دهرا ثم أقر بما لا مهرب منه!"[54]، أما عن ثانى ملامح تشابه الشخصية بينهما أن كل منهما يرجع إلى أسرة ذات مرجعية دينية كما أنها تزوجت من رجل ذى مرجعية دينية متشدد رفض عملها كمطربة على الرغم من موافقته عليه في البداية، أما "ساكنة بك" فقد كان والدها "الشيخ عبدالسلام" شيخا أزهريا معمما وكان رافضا لفكرة تركها مدينتها الإسكندرية لتقيم في القاهرة وتمتهن الغناء وفى مواجهته لها قال: "**أما أنت يا ساكنة فما أشبهك بنبت شيطانى قد نما في تربة صالحة! ولعلك لم تلتقطي من مناخ التدين الذي شببت فيه إلا أن تظهرى الورع في بيئة الفساد! وكان حقا عليك أن تخلصي لحفظ القرآن إخلاصك لاستذكار الموشحات وأن تكونى ناسكة عابدة زاهدة لا دون ذلك أبدا.**"[55] وعلى الرغم من اعتراضه إلا أنه وافق فيما بعد على امتهانها الغناء وذلك بناء على موافقة شيخ الأزهر الشيخ "الباجوري" فجاء على لسان والدها الآتى: "**ولقد قال لى عنك في ختام حديثه: دعها تغنى ما دامت تلتزم الحشمة وإن من الغناء ما يهذب دخائل النفوس! وقال أيضا بأنه ما كان دين الإسلام- وهو دين الأذان- لينكر سماع الغناء ويحكم بكراهيته...**"[56]، ومن ملامح التشابه الأخرى بين شخصية "قمر الملوك وزيرى" و"ساكنة بك" تعاطف كل منهما مع الفقراء من الشعب ضد الطبقة الحاكمة الغنية فقد جاء في رواية "با ماه در آواز" على لسان "قمر الملوك وزيرى" الآتى: "**لا يعجبني أبدا الأثرياء، فهم نفس الأشخاص المسببون لتعاسة الناس**"[57]، وجاء في رواية "ساكنة بك" ما يعبر ويؤكد على تضامنها مع الفقراء والطبقات الكادحة فقد ورد في الرواية الآتى:" **فقالت: ليكن! وإنما أنا على الدوام في خدمة المعوزين والأثرياء يمنحونني المال وحده، والفقراء يمنحوننى الحب والاعتزاز**

إذا توفر لديهم المقابل أو لم يتوفر.."[58]، وجاء في رواية "ساكنة بك" أيضا أثناء حديثها مع الخديوي "إسماعيل" الآتى: "**ساءني الظلم والفقر والمرض.. الأهالى يخشون مستقبلا لا يعرفونه، إنهم يظنون بى قدرة على التأثير في ذوي الأمر، وفي حي الحسين كما في حى هليوبوليس يضج الناس بسوء المعاملة وانعدام الأمن وتوخيكم العدالة يقيكم من الجور ومقابحه وبحرصكم على المصريين يخلد الثناء الطيب عليكم على تراخى الأحقاب.**"[59].

4- يري الباحث أن السبب الأخير الذي كان سببا في الكتابة عن "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" ربما يرجع إلى خصوصية رؤية وفلسفة حياة كل منهما، حيث إن فلسفة حياة المشاهير والأعلام تكون دافعا في البحث عنها وكيفية فهمها، وربما يكون ذلك توافق ضمنى بين الروائي وبين أفكار بطله –صاحب السيرة– فقد جاء في رواية "با ماه در آواز" على لسان "قمر الملوك وزيرى" في الرواية بعد حديثها عن مساعدة أحدى الأسر الفقيرة قائلة: "**... تلك الليلة عندما قدمت تلك الخدمة البسيطة لذلك الرجل والمرأة المساكين، فعندما خرجت من الباب شعرت بالفخر والعظمة كأن الملائكة والسماء وجميع الأرواح المقدسة والطاهرة يهمسون في أذنى ويقولون قمر أنت أفضل امرأة في الدنيا، إننى أشعر بالسعادة عند فعل هذه الأشياء وأشعر بوجودى وإنسانيتى عند تقديم هذه الخدمات...**"[60]، فقد كانت فلسفة ورؤية "قمر الملوك وزيرى" للحياة ترتكز على الإنسانية والعطاء وحب الخير ومساعدة المحتاج، وربما التعبير عن هذه الرؤية هي صورة من صور الموافقة الضمنية الروائية على هذه المباديء والأفكار، وهذا الأمر ينطبق على رواية "ساكنة بك" فربما التصريح عن أفكارها وفلسفتها هي اعلان من قبل الروائى بهذه الأفكار على لسان بطلته – صاحب السيرة– فقد جاء في رواية "ساكنة بك" ما يعبر عن فلسفتها الخاصة وكأنها تصوغ خبرتها في هذه الكلمات فتقول:" **قالت لهم: إن العالم موسيقي ضخمة هي أكثر تعقيدا**

من حياة الفرد الواحد: نغمات اقتصادية، وأخرى اجتماعية وسياسية، وثالثة فلسفية وروحية، ونشاز العالم هو أن يكون الجوع بجانب التخمة، والنعيم إلى جانب الشقاء، ثم الاستعمار، والرق، والحرب، والدسائس الدولية، والمؤامرات الأممية، تماما مثلما يطغى صوت الرق على صوت العود أو القانون!"[61].

ثانيا: أنماط الشخصيات داخل الروايتين:

تتسم رواية السيرة الغيرية بسبب خصوصية جنسها الأدبي بأن تحوى شخصية مركزية – صاحبة السيرة وبطلة الرواية– ذات بعد تاريخي واقعى ووجود هذه الشخصية يجعلها تترابط بعدد من الشخصيات التاريخية الأخرى التي تتفاعل وتتعالق معها بمجموعة من علاقات متعددة ومتداخلة، وبجوار هذه الشخصية المحورية يبتكر الروائى شخصيات متخيلة من صنعه لتكمل الأبعاد الروائية والدرامية المتخيلة للشخصية المحورية وبين هذين النمطين من الشخصيات تظهر الشخصيات المكملة الضرورية للأحداث في غالبها لا يؤكد الروائى على تاريخيتها ولكنه يؤكد على وجودها، ويمكن إبراز أنماط للشخصيات الثلاثة في الروايتين من خلال التركيز على أهم الشخصيات داخل كل نمط من الأنماط الثلاثة والتي كان لها علاقة مؤثرة وذات ترابط وثيق بالشخصية المحورية ويمكن توضيح ذلك في النقاط التالية:

1- الشخصيات التاريخية:

تعد الشخصيات التاريخية داخل رواية السيرة الغيرية هي الشخصيات الأساسية التي يقام عليها خط السرد الرئيس لدى الروائى، فمن خلال شبكة العلاقات التي تربط الشخصية المحورية – صاحبة السيرة وبطلة الرواية– والشخصيات التاريخية الواقعية والحقيقة التي ارتبطت بها منذ الطفولة حتى وفاتها، ومن خال الروايتين يظهر لينا عدد لا بأس به من الشخصيات التاريخية التي كانت توظف داخل سرد الروايتين ويمكن تقسيم الشخصيات التاريخية في الروايتين للأقسام التالية:

أ- شخصيات الملوك والأمراء:

ظهرت شخصيات الملوك والأمراء وحاشية الملك وبعض الشخصيات التاريخية في روايتى "با ماه در آواز" و"ساكنة بك" وكان ظهور هذا القسم من الشخصيات التاريخية يعود إلى علاقة كل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" بطبقة الحكام والملوك وذلك بحكم عملهما داخل قصور الملوك والأمراء، فقد ذهبت "قمر الملوك وزيري" في طفولتها لقصور ملوك الدولة القاجارية بمصاحبة جدتها للغناء داخل هذه القصور فقد جاء في الرواية الآتى: "**بعد انتهاء هذه المراسم وقبل أن ينفض المجلس من الحضور، نهضت قمر من مكانها بدون ترتيب مسبق وبدون أن تخبر جدتها خير النساء وقفت وسط الساحة بثقة كبيرة في نفسها وكانت ثقة غريبه وعجيبة عليها وقامت بالغناء وعم صوتها أرجاء المكان قبل أن تنتبه إليها جدتها وباقي النساء... لقد كانت هذه الحركة الطفولية من قمر جميلة وكانت ألحان أغانيها مؤلمة للغاية حيث تعاطف معها جميع النساء الذين شاهدوها لا إراديا.**"[62]، ومن الشخصيات التاريخية التي ذكرت داخل الرواية من طبقة الملوك والحكام الدولة القاجارية مثل "ناصر الدين شاه" و"مظفر الدين شاه" و"أحمد شاه" وأيضا ذكر اسم بعض نساء من الأسرة القاجارية مثل: "شاهزاده قمر السلطنة" و"منير السلطنة" و"ملكزاده خانم".

أما في رواية "ساكنة بك" فقد كان الأمر مختلفا من ناحية ظهور وتوظيف طبقة الحكام والملوك داخل الرواية حيث كانت شخصيات الملوك أكثر توظيفا وحضورا داخل الرواية وذلك بسبب الظروف الحضارية وطريقة تلقي الملوك للغناء حيث كان الملوك يقيمون حفلات غنائية سواء للترفية أو بسبب المناسبات المتعددة ومنها الرسمية ومنها العائلية، وكانت "ساكنة بك" على رأس مطربي حكام أسرة "محمد على" فقد جاء في الرواية الآتى:"**وأما أنا فرسول مولاى إليك، جئت لأنقل إليه ما تناهى إلىَ من أمر**

ذلك الإنشاد الباهر الذي عرفتى به في أوساط الخاصة والعامة نقل المعايش له، ولعلك ممن سبق لهن إحياء المناسبات في القصر السلطانى، وفي قصور الأمراء، وحتى لقد كان إحياؤك لفرح ابن مولاى المغفور له بإذن الله إبراهيم بك سببا لتقدير موهبتك لدى أفراد الأسرة أجمعين ،وأذكر للمرحوم أن شبهك وقتها بالثريا الساطعة"[63]، ولكثرة الشخصيات التاريخية من طبقة الملوك والأسرة الحاكمة في الرواية يمكن ذكر أهما وهى شخصية حكام مصر وارتباطهم بـ"ساكنة بك" فجاء في الرواية الآتى: "**ومن بين الملوك والأمراء الذين عرفتهم فان امتنانى لمعرفة إسماعيل كبير، وسببه منحتا القصر والبكوية وحبى للوالى سعيد مبعثه أنه أدخلنى إلى كتاب التاريخ ورفعنى إلى مستوى نسائه ولو لم يتزوج بى**"[64] وكذلك جاء ذكر لعدد من نساء ملوك حكام مصر من الأسرة العلوية مثل "ماهوش قادين" و "شازدل قادين" و "برلانته هانم" و "خوشيار هانم" وغيرهن وما عانت منه "ساكنة بك" من كيد وحقد نساء الأسرة العلوية لمكانتها لدى الملوك الأسرة العلوية فجاء في الرواية الآتى: "**فقالت احداهن وقد اجتاز صوتها الحدود :" تلك المرأة السمراء ذات العينين الجاحظتين والوجه الدميم يدعونها ساكنة وقد طلبها الوالى بنفسه لمرافقتنا إلى الأستانة وجعل لها عزيزا ديدبانا يحرسها من هفواتها وزلاتها ، لعمرى إنها سوف تكون محط تندر الأوروبيات شأنها شأن الغراب بين ببغاوات.**"[65]

ومن ثم يري الباحث أن شخصيات الملوك والطبقة الحاكمة كانت أكثرا حضورا في رواية "ساكنة بك" عن رواية "با ماه در آواز" وذلك يرجع إلى ظروف عصر "ساكنة بك" وطرق تلقي الغناء بها الذي يختلف عن عصر " قمر الملوك وزيري" التى كان عصرها يحمل تطور التكنولوجيا في صناعة الموسيقى والغناء ويجب الإشارة إلى ذلك على حد قول "ساكنة بك" والتي قالت عن ذلك:" **في الغرب اخترعوا جنيا سموه بالفونوغراف، من شأنه تسجيل الأنغام على أسطوانة معدنية صغيرة،**

ملفوفة داخل رقيقة من الصفيح، ثم إعادة ترديدها فإذا الصفيح ينطق ويتكلم..."[66]، بالإضافة إلى أن عهد "قمر الملوك وزيري" شهد ظهور أمكنة جديدة للغناء مثل المسارح والأوبرا والراديو الذي أصبحت "قمر الملوك وزيري" من أوائل المشاركات في برامجه والغناء فيه ومن ثم ساعدت هذه الأمكنة الجديدة والتطور التكنولوجي للموسيقي في ذلك الوقت بأن ابعدت بالمطربين بعيدا عن قصور الملوك والحكام وأصبح وجودهم في نطاق ضيق ومحدود بمناسات محدودة جدا.

ب- شخصيات الموسيقيون:

ويرى الباحث أن الروايتين يعدان رحلة شيقة في التعرف على جزء من تاريخ الموسيقى الإيرانية والمصرية بشخصياتها وسمات كل شخصية من تلك الشخصيات، لذلك كانت شخصيات الموسيقية من مطربين وملحنين عصري "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" ثانى الشخصيات التاريخية الأكثر حضورا داخل الروايتين، وهذا يرجع في الأساس إلى طبيعة مهنتهما وعملهما بالغناء، ففي رواية "با ما در آواز" ذكر عدد من أهم الموسيقيون الذين تم ذكرهم وكانت شخصية كل من"مرتضي خان نى داود" و"علينقى خان وزيرى" هما الأكثر تفاعلا وحضورا في مسيرة "قمر الملوك وزيري"، وفي حقيقة الأمر كان كل منهما يكن لها ولموهبتها الغنائية الاحترام والتقدير فقد جاء في الرواية الآتى:" **كان العقيد وزيري ينظر إلى وجه قمر بعيناه الجميلتين بتعجب ممزوج بالمحبة وقال بابتسامة لطيفة: أاوبخك؟ لا، أنا لن أعاقبك وأوبخك إنما هذا فخر وشرف وسعادة لأسرتى أن يكون فنانا مثلك ضمن أعضاء عائلتى**"[67].

أما عن توظيف الشخصيات الموسيقية في رواية "ساكنة بك" فقد تركزت على أهم مطربي هذا العصر وهما المطربة "ألمظ" والمطرب "عبده الحمولى" وهما الشخصيتان الأكثر حضورا وتفاعلا مع شخصية "ساكنة بك" في أحداث الرواية، وبناء على أحداث الرواية فقد كان وجودهما وشهرتهما سببا في اختفاء صيت وشهرة "ساكنة

بك" حيث اختفى صيت "ساكنة بك" بداية من عهد الخديوى "توفيق" فجاء على لسان إحدى عازفات فرقتها الآتى: "**ولكننا لم نحى في قصور توفيق ليلة واحدة تجعل لنا في قراره تأثير، وفي تفكيره اعتبار بعد عهد استأثر فيه ألمظ والحمولى بالأمسيات الخديوية من بعد أفول نجمنا.**"[68]، والأمر الذي كان أكثرا ظهورا والذي ركز عليه "عماد أحمد حسين" في الرواية على توثيق العلاقة بين "ساكنة بك" و"ألمظ" والتي كانت علاقة تنافسيه انتهت بانتصار "ألمظ" على "ساكنة بك" وقد عبرت "ساكنة بك" بعدما كانت "ألمظ" أحدى مطربات فرقة– تخت– "ساكنة بك" إلا أنها انفصلت عنها وشقت طريقها بعيدا عن معلمتها وقد عبرت "ساكنة بك" عن هذه العلاقة وعن رأيها في شخصية "ألمظ" قائلة: "...**فلعله قد بلغتك الروايات متناثرة عن تلك المغنية سكينة المعروفة بألمظ فلا أقول لك في أمرها إلا أنها كالهر الأليف الذي تعنى به فمايلبث والغدر في دمه يجرى أن يغدر بك وإنها ما كادت تتقن شيئا من علوم المقام والنغم وتمسك بطرف الإنشاد الحسن مسكا يسيرا حتى أعلنت العصان على ربة التخت التي منحتها الظهور وهيأت لها أسبابا ما كانت لتبلغها ولو على أجنحة الخيال فلم تعد بعد تمردها إلا جاحدة فضلا قديما منكرة نعمة أصيلة فلا تذكرنى والعوالم في ناد إلا بسوء في وقت تتزلف إلى هذا الحامولى الذي نافسها وكاد يقضي على أثرها...**"[69]، أما عن علاقة "ساكنة بك" مع "عبده الحمولى" فقد كانت علاقة متوازنة لا يخلو منها بعض الصراع والتنافس وكانت علاقة تتسم في مجملها بالتقدير والاحترام على الرغم من الاختلاف في بعض المسائل الخاصة بالتجديد الموسيقى فقالت مخاطبة الخديوى "إسماعيل" الآتى: "**ولست أحب أن أذكر إنسانا بسوء، وأما الحمولى فلذوي فننا مجامل، محسن إلينا، لا يبغض منا إلا من ركب الدنايا وأخل بما يسميه "شرف الحرفة" ومسلكه المحمود هذا يشفع له فيما تسبب فيه من إضرار بالقواعد القديمة ومن تشجيع الهواة على ترك الأصول...**"[70].

يري الباحث أن الروايتين في عرضهما لعلاقة شخصيات الموسيقيون وأهل الموسيقى أنها كانت ترتكز على نظرة كل من صاحبتى السيرة –"قمر الملوك وزيري" و "ساكنة بك"– وعلاقة كل منهما بالموسيقيون في عصرهما والتعبير عن رؤيتهما لأوضاع حرفة الغناء والمهنة ذاتها، أي أن توظيف شخصيات الموسيقيون داخل الروايتين كان بغرض التأصيل التاريخى لتاريخ الموسيقى ومن جانب ثانى لإبراز علاقة كل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" مع أهل حرفتهما سواء من احترام وتقدير أو تنافس وحقد وأخيرا اتاح وجود هذه الشخصيات للروائى أن يجعل الشخصية المحورية تبدى رأيها وتقييم أوضاع الغناء في ذلك العصر بوضوح.

ج– الشخصيات العامة والمشاهير:

كان الغناء والموسيقى هما المدخل الرئيس لكل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" للارتباط بطبقة المثقفين حيث كان الإبداع ومحبة الفنون العامل المشترك لتلاقي المثقفين مع أهل الموسيقي، ففي رواية "با ما در آواز" يظهر مدى تفاعل "قمر الملوك وزيري" مع طبقة المثقفين خاصة الشعراء منهم ومن ثم برز عدد من شعراء عصرها الذين كانت تقدرهم وتتواصل معهم مثل "عشقي" والتي كانت معجبة بأشعاره الوطنية والتي كانت على تواصل وارتباط به لغناء أشعاره وحزنت بشدة عندما علمت باغتياله، وكذلك الشاعر "عارف القزوينى" الذي قابلته في "همدان" وقدمت له دعوة لحضور حفلتها المقامة في همدان وأثناء ذلك عبرت له عن تقديرها وحبها لأشعاره وغنائها لعدد من تصنيفاته فقد قالت له الآتي:" **ولكنى على دراية بجميع أشعارك وقمت بغناء بعض التصنيفات التي ألفتها خاصة التصنيفات التي نظمتها في وصف الوطن، أتصدقنى إذا قلت لك أن دموعى تسيل لا إراديا في كل مرة اقرأ هذه الأشعار...**"[71]، ولقد كانت أيضا "قمر الملوك وزيري" بحكم غنائها على معرفة بعدد من رجال الدولة على سبيل المثال "تيمورتاش"[72] فقد كان يفضل الاستماع لها ودعوتها

لقصور رضا شاه بهلوى فقد جاء في الرواية الآتى: "**وقبل أن تنطق قمر ببنت شفة قاطعتها "ديه خانم" التي كانت تقف تنصت كالعادة بدافع الفضول قائلة: ستذهب السيدة وزيرى الليلة إلى مكان ما ولن تستطيع الحضور، لكن قمر نفسها كان لها رأى آخر "لا "ديه خانم" أنا ذاهبة فالسيد "تيمورتاش" يقيم الكثير من الحفلات مثل هذه، لكن پروين ستكون عروسا لليلة واحدة فقط" فانزعجت "ديه خانم" وعبثت بوجها وذهبت.**"[73]، وفي حقيقة الأمر كانت شخصية "قمر الملوك وزيري" وعدم رغبتها بالتواصل مع الطبقات الحاكمة مقابل العامة أدى إلى أن انقلب عليها "تيمورتاش" بسبب موقفها في النص السابق وأمر بمنعها من الغناء في المجالس والحفلات الغنائية فقد جاء في الرواية الآتى :"... **سمعت أن السيد تيمورتاش قام بمنعك انتقاما من الغناء في الحفلات الغنائية** "[74]ولم يكتفي بذلك بل أمر بنفيها إلى مدينة "تبريز" فقد جاء في الرواية الآتى:" **في نفس الليلة جاء قائدا من طرف الحكومة بإعلان رسمي إلى منزل قمر، حيث أصدر تيمورتاش أمرا بنفى واستبعاد قمر إلى تبريز لمدة غير محددة.**"[75]

أما في رواية "ساكنة بك" لم يظهر أي تفاعل حقيقي وتواصل فعلى بين "ساكنة بك" وبين مشاهير عصرها سواء من رجال الأدب أو الدين أو السياسة بخلاف أفراد وأمراء الطبقة الحاكمة، ويرى الباحث أن ذلك يرجع لحال المرأة ووضعها في النصف الثانى من القرن التاسع عشر وعدم خروجها من المنزل واختلاطها مع الرجال سواء في مجالس العلم أو غيرها، كما أن الارتباط بطائفة المغانى في ذلك العصر كان عليها عدة محاذير بسبب اختلاط طائفة المغانى مع طائفة الجوارى والراقصات، وعلى الرغم من ذلك تحفل الرواية بعدد من أسماء الشخصيات العامة المصرية المؤثرة في تاريخ مصر في تلك الفترة لكنها جميعها شخصيات غير متفاعلة وغير مرتبطة بشكل مباشر مع شخصية "ساكنة بك" ومن تلك الشخصيات على سبيل المثال "أحمد عرابي"

والإشارة إلى ثورته، ورجال الدولة مثل "على مصطفي باشا" أمين الخزنة في عهد "عباس حلمى، "أحمد باشا يكن" و"إبراهيم باشا الألفي" وبعض رجال الدولة في عهد الخديوي "توفيق" مثل "محمد توفيق" ناظر الحربية والبحرية و"عمر لطفي باشا" ناظر الداخلية، ومن الشخصيات المشاهير والعامة التي نالت حضورا بشكل غير مباشر بعلاقتها بالمطربة "ساكنة بك" كانت شخصية الشيخ "إبراهيم الباجوري" في الرواية كالتالى:" **الإمام العلامة إبراهيم الباجورى ليس غريبا إلا في عيون المجترئات الجاهلات والحق أقول لك إنه إلى نفسي أقرب منك إليها وإن باعدت بيننا الأنساب وإن كتابا واحدا خطه كمثل تحفة المريد على جوهرة التوحيد هو أصفى جوهرا وخير ثقالا من كل الأغنيات التي ينشدها المغانى منذ كانت صنعتهم حتى قيام الساعة..**"[76]

2- الشخصيات المتخيلة:

على الرغم من أن رواية السيرة الغيرية تقوم في أساسها على سرد حياة شخصية واقعية تاريخية إلا أن الروائى يخلق في رواية السيرة الغيرية عالما من الشخصيات المتخيلة التي ترتبط بعالم الشخصية المحورية – صاحب السيرة- ويكون السبب الرئيس في خلق هذه الشخصيات المتخيلة هو إضفاء البعد الخيالى الذي بسببه يكتسب هذا النوع الأدبي–رواية السيرة الغيرية- مشروعية إدراجه ضمن أنواع الرواية.

وتتميز الشخصيات المتخيلة في رواية السيرة الغيرية بأنها غالبا تكون شخصيات ثانوية حيث إن الباحث يرى أن خلق شخصية متخيلة تكوين شخصية رئيسه داخل رواية تقوم في أساسها على شخصية واقعية وتاريخية هو عمل غير منطقي من الروائي، كما أن الباحث يرى أن الشخصيات المتخيلة تكون نافذة يستطيع الروائي من خلالها عرض جوانب خفية غير واضحة أو مؤكده في المصادر التاريخية للشخصية المحورية- صاحب السيرة- وبالتالي فالروائي يستطيع من خلال ذلك تصوير جوانب

شخصية وأبعاد إنسانية وفكرية للشخصية المحورية غير مثبتة تاريخيا يكمل من خلالها الروائي البعد التاريخي للشخصية، أي أن سبب خلق وابتكار هذه الشخصيات بدافع فنى يتعلق بسمات النوع الأدبي وأيضا بدافع موضوعي لاستكمال أبعاد الشخصية المحورية غير الواضحة والمؤكدة.

والجدير بالذكر أن الشخصيات المتخيلة في الروايتين موضع الدراسة تركزت على أن كل من المؤلفين ابتكر شخصية الحبيب الذي تحبه بطلة الرواية –صاحبة السيرة– والذي يكون شخصية متخيلة يبتكرها المؤلف حتى يبرز لنا الجانب الخفي في شخصية كل من "قمر الملوك وزيري" و "ساكنة بك" وأيضا لجذب انتباه المتلقي بكسر حدة الملل بسبب التتابع التاريخي للأحداث التي مرت بها كل منهما وكذلك لخلق حالة شعورية يتعاطف فيها المتلقي مع الشخصية، ففي رواية "با ماه در آواز" ظهرت شخصية الشاب الذي يتعلق بـ"قمر الملوك وزيري" إلا أن الباحث يري أن هذه الشخصية خيالية فلا يوجد أي سند لواقعيها وربما لجأت الكاتبة لذلك حتى تعبر لنا عن أبعاد شخصية "قمر الملوك وزيري" في فترة مراهقتها والتعبير عن حسها المرهف وعاطفتها الجياشة.

أما في رواية "ساكنة بك" فقد وظف الكاتب شخصية "عزيز آغا" ليكون هو الشخصية المتخيلة الأكثر حضورا وهو الرجل الذي أغرمت به "ساكنة بك" ولم تعشق رجلا غيره، فقد كانت تتواصل معه عن طريق الرسائل كما أنها انتظرته منذ هروبه من مصر بعد اغتيال "عباس حلمى الأول" وحتى الصفح عنه في عهد الخديوى "توفيق"، وجاء في لحظة التقائهما الآتى:" **تلاقي اثناهما لدى صحن النافورة، بكر عزيز، وانتحبت العوالم، تعانقا..ثم وقفت إزاءه ساكنة، ساكتة، ليس بها حراك، استعاد الرجل في خاطره وقائع ليلة هروبه، وما انصرم من أيام ضيعته في الفيافي وسنوات غربته وتغربه، ثم رسائل جمة لم تفتأ تنقطع بينهما قال وهو يتأمل فعل الزمان فيها:**

فلتنشدى لنا عن الشوق.. إنشادا يذهب الحسرات، قالت وهي تمسك دموعها: أأنشد الشوق كله أم من الشوق اختصر؟"[77]

ويري الباحث أن الروايتين قد حوتا عددا من المواقف والأحداث والمشاهد المتعددة التي اضافها كل من المؤلفين لأحداث سيرة حياة كل من "قمر الملوك وزيري" و "ساكنة بك" وهذه المواقف المتخيلة بطبيعتها حوت عددا من الشخصيات هي أيضا شخصيات متخيلة، وكان وجودها داخل الرواية بهدف درامى وفني في المقام الأول، والهدف الثانى توضيح سمات شخصية كل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك".

3- الشخصيات المكملة:

تعد الشخصيات المكملة هي شخصيات ثانوية هامشية داخل رواية السيرة الغيرية تؤدى دورا مكملا في حياة بطل الرواية – صاحب السيرة- وفي الوقت نفسه يعد وجود هذه الشخصيات ضرورى لاكتمال شبكة علاقات الشخصيات داخل العمل الروائى[78]، ويرى الباحث أن أغلب هذه الشخصيات تتمثل في عائلة وأسرة بطل الرواية وزملائها وأصدقائها وجيرانها وغيرها من الشخصيات التي تظهر في حياة بطل الرواية -صاحب السيرة- بغض النظر عن مدى واقعية وتاريخية هذه الشخصيات من عدمه لكن الروائى يرى أن وجودها ضرورة ملحة لاكتمال رؤيته الدرامية داخل عمله، ويمكن عرض أهم الشخصيات المكملة في الروايتين فيمايلى:

أ- أفراد الأسرة والعائلة:

تعد شخصيات أفراد الأسرة والعائلة في رواية السيرة الغيرية من أهم الشخصيات التي ترتبط بشكل وثيق بالشخصية المحورية للرواية حيث إن العائلة وأفرادها هم العالم الأول والمحيط ببطل الرواية – صاحب السيرة-، فكيف يمكن لأى روائي أن يبنى عالم الشخصية المحورية دون ربطها بأفراد عائلتها وهم أصحاب أول تفاعل وأثر مباشر عليها سواء كان أثرا بالإيجاب أو السلب، ويلحظ في الروايتين أن أفراد العائلة كان لهم

أثر على تكوين شخصية كل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك"، ففي رواية "با ماه در آواز" كان ارتباط شخصيات أفراد العائلة بـ"قمر الملوك وزيري" متمثل بشكل رئيس فكانت جدتها "خير النساء" هي صاحبة الفضل الأول عليها في تربيتها ونشأتها بعد وفاة والديها وهى صاحبة الفضل في تعلقها بالموسيقى وهى رفيقتها في الحياة فجاء في الرواية على لسان "خير النساء" قبل وفاتها الآتى:" **أشارت خير النساء إلى قمر قائلة من أجل هذه الفتاة ثم أكملت بعد فترة قصيرة من السكوت أن قمر حفيدتى وليس لديها أحدا غيري لقد مات أبويها.**"[79]، نفس الأمر كان يدور في فكر "قمر الملوك وزيري" فقد جاء في الرواية الآتى:"**على خلاف عادتها حيث كانت قمر دائما متحمسه ومشتاقه لاحاديث جدتها لكنها طأطأت رأسها دون أن تشعر برغبة في الاستماع وغاصت في التفكير إذا تركتها جدتها أيضا وحيدة فليس لقمر ملجأ أو سند غير الله**"[80]، وتظهر كذلك شخصيات أخرى من عائلة "قمر الملوك وزيري" مثل شخصية خالتها والتي اعتنت بها بعد وفاة جدتها "خير النساء" وكذلك تظهر شخصية زوجها "مسيو اصغر" والذي طلقها فيما بعد ثم أخيرا تأت شخصية بارزة من الشخصيات العائلة المكملة في الرواية وهى شخصية ابنها بالتبنى وكان يسمى "شاهرخ" وينادى باسم "منوچهر"[81].

أما في رواية "ساكنة بك" فلم يظهر من شخصيات عائلتها بوضوح سوى شخصية والدها "الشيخ عبدالسلام"، وقد كانت شخصيته في ظاهرها تحمل الملامح والسمات العكسية لشخصية ابنته "ساكنة بك" حيث كان رجل دين أزهري معمم وهى أحدى المطربات التي تنتمى لطائفة المغانى التي كانت تتصف بصفات غير لائقة في ذلك العصر، ولكن بالنظر للشخصية يلحظ أن "ساكنة بك" ما هي إلا امتداد لوالدها المحافظ على العادات والتقاليد والحشمة فقد جاء على لسان أحدى نساء قصر "عباس حلمى" ساخرة من "ساكنة بك" الآتى: " **وقالت أخرى ضاحكة: ثم إنها امرأة محافظة**

ومثلها يستنكف عن أن يذوب في مجتمع حر يشوبه الجنون."[82]، كما أن كل من "ساكنة بك" ووالدها كانا يهتمان بشأن العامة وبالشأن العام لمصر في تلك الفترة ، فقد كان اهتمام "ساكنة بك" بالعمة والخوف على أحوالهم وقلقها الدائم على مصر هو امتداد لاهتمامات والدها فقد جاء في الرواية الآتى:" **ماذا دهاك يا أبت؟ وقال مثقلا بالهموم: وماذا يضنينى إلا شأن العباد والبلاد؟ ..إن علاقة الوالى عباس وشيخنا الباجورى تتداعى يوما بعد يوم وبين الرجلين تلوح بوادر خصومة، مياه كثيره قد جرت تحت الجسور... دسائس القصر هي التي تودي بالحاكم في الأخير، ولكن إرادة الله فوق الأسباب..."**[83].

ويري الباحث أن توظيف الشخصيات المكملة المتمثلة في أفراد العائلة كانت أكثر حضورا وتوظيفا في رواية "با ماه در آواز" عن حضورها في رواية "ساكنة بك" وهذا يرجع في أساسه إلى ظروف حياة كل من "قمر الملوك وزيري" "ساكنة بك" حيث إن "ساكنة بك" عاشت وحيدة في القاهرة بعيدة عن أهلها وكان وجود والدها ما بين القاهرة والإسكندرية بسبب اهتماماته وارتباطه بالأزهر وشيخه "إبراهيم الباجورى" لذلك لم يظهر أي تفاعل واتصال بين "ساكنة بك" ووالدتها وأخوتها داخل الرواية كما أن الرواية لم تشير إلى زواجها وتكوين أسرة، وذلك على العكس من "قمر الملوك وزيري" التي كان ارتباطها بالعائلة أكثر حضورا داخل الرواية حيث تربت في كنف جدتها وعاشت معها ثم مع خالتها ثم تزوجت وانفصلت ثم عاشت مع "منوچهر" ابنها بالتبنى إلى أن ماتت بجواره.

ب- الأصدقاء وزملاء العمل:

يكون للأصدقاء والزملاء في حياة المشاهير مكانة خاصة حيث يكون دائما حول الشخصيات المشهورة مجموعة من زملاء العمل أو من الأصدقاء المقربين الذين يكونوا دائرة دعم أو دائرة استشارة للشخصية المحورية، والجدير بالذكر أن في الروايتين لم

تحظ شخصية الصديق المقرب للبطلتين بالحضور اللافت وذلك ربما يرجع من وجهة نظر الباحث إلى طبيعة حياة كل منهما فعلى سبيل المثال" قمر الملوك وزيري" لم تنشأ في أسرة مستقرة بوجود أب وأم ومن ثم أخوة وعليه تتكون شبكة الأصدقاء لكنها نشأت في كنف جدتها حتى تكوين صداقات من الدراسة لم يتحقق هذا الأمر بسبب هروب "قمر الملوك وزيري" من المدرسة، وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت شخصية "خانم كربلائى" على أنها أحدى صديقتها المقربات ويظهر ذلك كالتالي: "**كانت خانم كربلائى إحدى صديقات قمر المقربات حيث ذهبت لرؤية قمر في عصر أحد الأيام للاطمئنان على حالتها... وعندما رأت خانم كربلائى دموع قمر امتلأت عيناها بالدموع والحسرة فسألتها بحرقة يشهد الله أننى بمجرد أن سمعت خبر مرضك لم أتمالك نفسي ماذا حدث لكي يا أمى؟**"[84]، أما "ساكنة بك" فبعد نزوحها إلى القاهرة فقدت حياتها الطبيعية بين أفراد أسرتها ومن تعرفهم من أقران ثم كان لاستقرارها للعمل كمطربة في القاهرة، في حدائق الأزبكية ومناسبات العامة ثم في حفلات ملوك الأسرة العلوية، فقد أدت طبيعة مهنتها بالعمل ليلا في الحفلات وإقامة البروفات نهارا إلى عدم قدرتها على تكوين صداقات، لذلك لم تظهر شخصية الصديق المكملة لحياة "ساكنة بك" واضحة وصريحة داخل الرواية.

ولكن يلحظ أن شخصية زميل العمل المكملة لشخصية المشاهير حاضرة بوضوح في الروايتين وربما ذلك يرجع في أساسه إلى اعتماد كل من "الكاتبين على التركيز على الجانب المهنى وأحداثه في حياة "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" لأنه البوابة الرئيسية للدخول إلى عالم الحياة السياسية والثقافية سواء في إيران أو مصر من خلال الروايتين، ومن أشهر الشخصيات التي تمثل زملاء العمل في رواية "با ماه در آواز" شخصية السيد"مرتضي خان ني داود" وشخصية "علينقي وزيرى" وكذلك شخصية السيد "بحرينى"، أما في رواية "ساكنة بك" فقد كانت العازفات والعوالم وأفراد فرقتها مثل

"حليمة " و"كوثر" وغيرهن من الشخصيات التي كانت تلازم "ساكنة بك" وكان حضورهن يتناسب مع الحديث عن العمل.

ويري الباحث أن هناك شخصية داخل بناء شخصيات رواية "ساكنة بك" ذات خصوصية خاصة يمكن أن تجمع بين شخصية الصديق وزميل العمل وهى شخصية الضامنة "نعيمة" والتي كانت الأكثر حضورا وتوظيفا داخل الرواية وكانت شخصية مؤثرة في حياة "ساكنة بك" فلم تكن فقط هي ربة عملها ومن تضمن لها العمل والوجود الفني بل وكانت تحبها وتصادقها وتلازمها أغلب الأوقات وتتسامر معها كثيرا فيصف "عماد أحمد حسين" حال "ساكنة بك" بعد موت "نعيمة" في قصرها بالآتى:"... **وجال في خاطرها حديث لم تبثه له ونديمتها قد التحقت بعالم غير العالم، وكتبت بالحناء على البلاط الرخامى:"هنا فقدت ركنا ظليلا وغابت شمس حنون**"[85]، وهذا دليل على مدى الحب والصداقة بينهما كما كانت أيضا رئيستها فتقول مخاطبة الخديوى "إسماعيل" قائلة:" **ونعيمة شغلت في نفوسنا نحن المغانى والنائحات موقع الأم الحنون وأشهد أنها لم تخذل مستجيرا بها قط ولم تتورع عن رفع مظلمة نزلت بطائفتنا.**"[86]

الخاتمة:

لقد توصلت الدراسة بناء على ما سبق تناوله إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- تعد رواية السيرة الغيرية جنسا أدبيا هجينا يجمع ما بين فن الرواية وفن السيرة وقد لاقي قبولا في الأدبين الفارسي والعربي.

2- تتسم رواية السيرة الغيرية بأنها تتناول حياة المشاهير ويشير الروائي إلى أن روايته عن سيرة شخصية غيرية وأيضا يكتب هذا النوع الروائي بعد رحيل ووفاة الشخصية الشهيرة وتعتمد في كتابتها على مصادر تاريخية ووثائقية لكتابتها وبعضها يثبت داخل الرواية، كما أنها تستخدم لغة "الهو" وليس لغة "الأنا".

3- انقسمت أنماط الشخصيات في الروايتين إلى ثلاثة أنماط: الأول منها الشخصيات التاريخية وقد كانت هي الأكثر حضورا وتوظيفا في الروايتين بسبب خصوصية النوع الروائي الذي يعتمد في أساسه على التاريخ، والنمط الثاني وهو الشخصيات المتخيلة والنمط الثالث هو الشخصيات المكملة وهي الأقل توظيفا داخل الروايتين.

4- انقسمت الشخصيات التاريخية في الروايتين إلى شخصيات الملوك والحكام وظهرت بوضوح في رواية "ساكنة بك" بسبب قربها من حكام الأسرة العلوية، أما شخصيات الموسيقيون فقد ظهرت بوضوح في الروايتين وذلك بسبب عمل كل منهما بمهنة الغناء، أما شخصيات المشاهير فقد ظهرت شخصيات المثقفين بوضوح في رواية "با ماه در آواز" بسبب ظروف العصر وشخصية "قمر الملوك" وتفاعلها مع مثقفين عصرها عكس "ساكنة بك" التي كان عصرها يحكمه عدد من القيود لتفاعل المرأة مع الحياة العامة.

5- تمثلت الشخصيات المتخيلة في الروايتين في الشخصيات الواردة في المواقف التي أوردتها الروايتين والتي تبرز الأبعاد الشخصية والفكرية لكل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك" كما أن شخصية الحبيب هو أكثر الشخصيات المتخيلة توظيفا في الروايتين مثل شخصية "عزيز أغا" في رواية "ساكنة بك".

6- تعد الشخصيات المكملة نمطا أساسيا من أنماط شخصيات الروايتين، وكان توظيف الشخصيات المكملة المتمثلة في أفراد العائلة (أب- أم- زوج...) أكثر حضورا وتوظيفا في رواية "با ماه در آواز" عن رواية "ساكنة بك" وهذا يرجع في أساسه إلى ظروف حياة كل من "قمر الملوك وزيري" و"ساكنة بك"، وقد تشابه توظيف شخصيات زملاء العمل والأصدقاء في الروايتين بحيث وظف أغلب الشخصيات الموسيقية التي

ظهرت في حياة البطلتين، وأيضا لم تحظ شخصية الصديق المقرب للبطلتين بالحضور اللافت وذلك ربما يرجع من وجهة نظر الباحث إلى طبيعة حياة كل منهما.

التوصيات والاستشراف:

لا يزال فن السيرة بنوعيها (الذاتية والغيرية) وما انبثق منها من أنواع أدبية أخرى مثل رواية السيرة الغيرية من الأنواع الأدبية التى تحتاج للمزيد من الدرس، حيث إن الاسهامات النقدية لهذا النوع الأدبي محدودة وقليلة جدا، ويرى الباحث أن هناك جوانب جديرة بالدراسة فيما يخص رواية السيرة الغيرية، ويقترح الباحث قيام دراسات وصفية ونقدية عميقة لروايات السيرة الغيرية الفارسية وعقد دراسات مقارنة بين روايات السيرة الغيرية الفارسية والعربية لتبرز تحديد سمات هذا النوع الأدبي في كل من الأدبين ومدى تطوره.

الهوامش

1 بسمة عروس: التفاعل في الأجناس الأدبية مشروع قراءة لنماذج من الأجناس الأدبية القديمة من القرنين الثالث إلى السادس هجريا، د.ط ، الانتشار العربي، لبنان، 2010م ، ص 11-12.

2 محمد عبيدالله: رواية السيرة الغيرية (قضايا الشكل،والتناص،وجدل التاريخى والتخييلي) دراسة في رواية "مى– ليالى إيزيس كوبيا" لواسينى الأعرج، الطبعة الأولى، دار نشر كتارا، الدوحة– قطر، 2020م، ص53.

3 طه وادي: دراسات في نقد الرواية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص25.

4 مهدى نور محمدى: اخبار واسناد قمر الملوك وزيرى در مطبوعات دوران قاجار تا عصر حاضر وآرشيو اسناد ملى، چاپ اول، انتشارات ماهور، تهران،1399هـ ش (2021م)، ص13.

5 مهدى نور محمدى: اخبار واسناد قمر الملوك وزيرى در مطبوعات دوران قاجار تا عصر حاضر وآرشيو اسناد ملى، مرجع سابق، ص 93.

6 بهناز رضايى: قمر ملوك وزيرى ستاره اى در آسمان هنر ايران زمين، ايران مهر دوره جديد، شماره 8، 1383هـ.ش(2005م)، ص 59.

7 هو مرتضى بن بالا خان ولد عام 1280 هـ ش وكان عازفا لآلة العود الموسيقية، تتلمذ على يد الأستاذ "حسينقلى" ، والتحق أيضا بمدرسة "درويش خان" وكان لدية ذوق موسيقي رائع ، ولا تزال هناك بعض الأسطوانات الموسيقية التي تجمع مابين "مرتضى خان" و "قمر الملوك وزيرى"، راجع ارفع اطرائى: فرهنگ موسيقى ايرانى، چاپ اول، انتشارات كانون چنگ، تهران، 1360 هـ.ش (1982م) ، ص 126.

8 بهروز وجدانى: فرهنگ جامع موسيقى ايرانى، جلد دوم (ش–ى)، چاپ اول، نشر گندمان، تهران، 1386هـ.ش (2008م)، ص 1190–1191.

9 بهناز رضايى: قمر ملوك وزيرى ستاره اى در آسمان هنر ايران زمين، مرجع سابق، ص 60.

[10] مهدى نور محمدى: اخبار واسناد قمر الملوك وزيرى در مطبوعات دوران قاجار تا عصر حاضر وآرشيو اسناد ملى، مرجع سابق، ص98.

11 هو علينقى بن موسى خان ولد في طهران عام 1266هـ ش، تعلم دروس الموسيقى الأولى على يد "حسينعلى خان"، ويعد من النابغين في مجال الموسيقى الإيرانية وبعد عودته من فرنسا حاول تجديد الموسيقى الإيرانية إلا أنه لم يوفق في ذلك، وله العديد من الأعمال والكتب الموسيقية، كما تولى رئاسة مدرسة الموسيقى الوطنية عام 1307هـ ش، وبدأ من عام 1315هـ ش بتدريس تاريخ الفن في جامعة طهران وتوفي في طهران عام 1358هـ ش، راجع نصرت الله حدادى: فرهنگنامه موسيقى ايران، چاپ اول، نشر توتيا، تهران، 1376هـ.ش(1999م)، ص 635-637. راجع كذلك ارفع اطرائى: فرهنگ موسيقى ايرانى، مرجع سابق، ص 128.

12 بهروز وجدانى: فرهنگ جامع موسيقى ايرانى، جلد دوم (ش-ى)، مرجع سابق، ص 1190.

13 توكا ملكى: زنان موسيقى ايران از اسطوره تا امروز، چاپ اول، انتشارات كتاب خورشيد، تهران،1380 هـ.ش (2002م) ، ص 185-186.

14 المرجع السابق، ص186-187.

15 الجدير بالذكر أن هناك اختلاف واضح بين المصادر التاريخية وبين الرواية في تحديد سبب وفاة "قمر الملوك وزيري"، حيث أكدت المصادر التاريخية أنها توفيت بسبب سكتة دماغية أما الرواية فقد ذكرت أن "قمر الملوك وزيري" قد توفيت بسبب أمراض في القلب.

16 بهروز وجدانى: فرهنگ جامع موسيقى ايرانى، جلد دوم (ش-ى)، مرجع سابق، ص 1190-1191.

17 محمد كامل حجاج: الموسيقى الشرقية (ماضيها، حاضرها، نموها في المستقبل)، الطبعة الثانية، مؤسسة هنداوى، القاهرة، 2018م، ص 49.

18 كمال النجمى: تراث الغناء العربي بين الموصلى وزرياب وأم كلثوم وعبدالوهاب، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص71.

19 قسطندى رزق: الموسيقى الشرقية والغناء العربي، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة هنداوى، القاهرة، 2010م، ص 67-68.

20 كامران پارسى نژاد شيرازى: زندگينامه داستانى، ادبيات داستانى، شماره 104، 1385هـ.ش (2007م)، ص21.

21 فريال تواتى: السرد السير ذاتى في الرواية النسائية المغاربية مقاربة في الأنساق الثقافية – نماذج مختارة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدى – أم البواقي، الجزائر ،2022م، ص 31–32.

22 محمد شريفي: فرهنگ ادبيات فارسى، جلد اول، انتشارات معين وفرهنگ نشر نو، تهران، 1387هـ ش (2009م)، ص 706.

23 اندريه موروا: فن التراجم والسير الذاتية، ترجمة أحمد درويش، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999م، ص 5، راجع كذلك إحسان عباس: فن السيرة، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م، ص12.

24 حسين حداد: تفاوتها وشباهتهاى زندگينامه وداستان، ادبيات داستانى، شماره 104، 1385هـ.ش(2007م)، ص 15.

25 رابي محمد شيهو: رواية السيرة الغيرية بين الواقع والمتخيل رواية "جبل قاف" لعبد الإلاه بنعرفة أنموذجا، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، 2012م، ص23.

26 نجاة سويسي: رواية السيرة الذاتية في (مزرا مراهقة) لفضيلة الفاروق، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوريى قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص13.

27 أسماء عطا جاد الله: السيرة الذاتية النسوية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2021م، ص39، راجع كذلك نجاة سويسي: رواية السيرة الذاتية في (مزرا مراهقة) لفضيلة الفاروق، مرجع سابق، ص 34، راجع كذلك محمد شريفي: فرهنگ ادبيات فارسى، جلد اول، مرجع سابق، ص 601، راجع أيضا سيما داد: فرهنگ اصطلاحات ادبي واژه نامه مفاهيم واصطلاحات ادبى فارسى و اروپائى به شيوه تطبيقى وتوضيحى، چاپ سوم، انتشارات مروارید، تهران، 1385هـ ش(2007م)، ص272–273.

28 أسماء عطا جاد الله: السيرة الذاتية النسوية، مرجع سابق، ص 39. راجع كذلك محمد شريفي: فرهنگ ادبيات فارسى، جلد اول، مرجع سابق، ص 754، راجع كذلك سيما داد: فرهنگ اصطلاحات ادبي واژه نامه مفاهيم واصطلاحات ادبى فارسى واروپائى به شيوه تطبيقى وتوضيحى، مرجع سابق، ص 270–272.

29 محمد عبيدالله: رواية السيرة الغيرية (قضايا الشكل،والتناص،وجدل التاريخى والتخييلي) دراسة في رواية "مى– ليالى إيزيس كوبيا" لواسينى الأعرج، مرجع سابق، ص50.

30 المرجع السابق، ص51.

31 حسن انوشه: فرهنگنامه ادبی فارسی، جلد دوم، چاپ دوم، انتشارات سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی، تهران، 1381هـ.ش (2003م)، ص 764-765، راجع كذلك حسين حداد: تفاوتها وشباهتهای زندگینامه وداستان، مرجع سابق، ص 19.

32 عباس باقر نژاد: زندگی نامه نویسی ساختار وگونه ها، پژوهش های نثر ونظم فارسی، سال پنجم، شماره 11، 1400 هـ.ش (2022م)، ص188-189.

33 محمد عبيدالله: رواية السيرة الغيرية (قضايا الشكل،والتناص،وجدل التاريخى والتخييلي) دراسة في رواية "مى- ليالى إيزيس كوبيا" لواسينى الأعرج، مرجع سابق، ص 63.

34 "اين داستان تكوين يك تك چهره نيست، تكوين مختصري از اوضاع سياسي، اجتماعى وفرهنگى، يك دوران است دورانى از زندگي قرن حاضر." راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز، چاپ اول، نشر البرز، تهران،1387هـ. ش (2009م)، ص2.

35 عباس باقر نژاد: زندگی نامه نویسی ساختار وگونه ها، مرجع سابق، ص184.

36 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، الطبعة الأولى، دار ميريت، القاهرة، 2020م، ص7.

37 ممدوح فراج النابى: القاريء العادى والتيه النقدى، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2019م، ص 213.

38 "صداى در وبعد خيرالنسا سكوت غريبانه خانه را شكست، او همان طور كه روى پله هايى كه در را به حياط مربوط مى كرد ايستاده بود با نگرانى به دنبال نوه اش گوشه وكنار حياط را جستجو كرد وبا دلواپوسى زير لب زمزمه كرد " ورپريده، باز معلوم نيست كجا غيبش زده... واى كه اگر دستم به او برسد" خير النسا اين را گفت وبه همان حال كه ايستاده بود به فكر فرو رفت، فكر آنكه قمر پس از فرار به كجا ممكن است رفته باشد اين چندمين بار بود كه قمر از مدرسه فرار مى كرد او آن قدر شيطان بود كه ديگر او را در هيچ مكتبى راه نمى دادند" راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص7.

39 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص8-9.

40 حسين حداد: تفاوتها وشباهتهای زندگینامه وداستان، مرجع سابق، ص 16.

41 المرجع السابق: ص 17.

42 رياض حسن هادى الدعمى: بناء الشخصية في روايات ميسلون هادى، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، 2017م، ص2-3.

43 فيليب هامون: سميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريه، 2013م، ص 14.

44 محمد عبيدالله: رواية السيرة الغيرية (قضايا الشكل،والتناص،وجدل التاريخى والتخييلي) دراسة في رواية "مى- ليالى إيزيس كوبيا" لواسينى الأعرج، مرجع سابق، ص184.

45 توكا ملكى: زنان موسيقى ايران از اسطوره تا امروز، مرجع سابق، ص 172.

46 "هيچ معلوم است چه می گويید مادر، شما كه هرچه در توانتان بوده كرده ايد، من خاطر است كه شما حتی دعوت ام كلثوم خواننده شهير مصر را رد كرديد تا به درد مردم برسيد..." راجع مهناز سيد جواد جواهری: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص 281.

47 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص54.

48 قسطندى رزق: الموسيقى الشرقية والغناء العربي، مرجع سابق، ص 67.

49 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص 89.

50 "...اين يكی را نمی توانم تحمل كنم... روزها در تنهايی وقتی به صفحه هايم گوش می دهم می بينم ديگرنمی توانم در آن حد بخوانم، خيلی متأثر می شوم." راجع مهناز سيد جواد جواهری: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص291.

51 "... اين روزها ناخوش أحوال هستم، وحوصله جمع را ندارم." راجع مهناز سيد جواد جواهری: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص290.

52 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص 215.

53 " با گذشت روزها حسی كه در قمر بيدار شده بود بيشتر او را درگير عوالمی جديد كرده بود، قمر مدرسه ناموس را كنار گذشته بود وتنها فكر وذكرش خواندن شده بود، او هنگام استماع آواز مادربزرگش سكوت مر كرد وسراپاگوش می شد، نغمه ها را به خاطر می سپرد و هنگام تنهايی سعی مر كرد عين آن الحان والفاظ را به همان نحو كه شنيده تقليد كند، همين تمايل وكشش باعث شده بود كه قمر هرگز إحساس تنهايی نكند او لذت بازيهای كودكانه خويش را با خواندان مضاعف مركرد." راجع مهناز سيد جواد جواهری: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص29.

54 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص 219.

55 المرجع السابق، ص 20.

56 المرجع السابق، ص70.

57 "من از آدمهای پولدار هیچ خوشم نمی آید.. همین آدما هستند که باعث بدبختی مردم می شوند" راجع مهناز سید جواد جواهری: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص16.

58 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص 38.

59 المرجع السابق، ص 128–129.

60 " آن شب که آن خدمت ناچیز را به آن مرد وزن بیچاره کردم، هنگام خارج شدن از در إحساس عظمت می کردم مثل اینکه فرشتگان آسمان و همه ارواح مقدس وپاکدامن زیر گوشم زمزمه مر کردند قمر تو بهترین زن دنیا هستی، من از این کارها لذت می بردم احساس انسانی خودم را در این خدمات می یافتم..." راجع مهناز سید جواد جواهری: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص 298.

61 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص237–238.

62 "با تمام شدن این مراسم وپیش از آنکه مجلس از تك وتا بیفتد قمر بی آنکه هیچ هماهنگی با مادربزرگش کرده باشد وبی هیچ مقدمه ای از جا برخاست با اعتماد به نفس بی سابقه ای که حتی برای خودش نیز بدیع بود وسط صحنه ایستاد وپیش از آنکه خیر النسا یا خانمها گروه متوجه شوند چه نیتی دارد صدایش در حیاط اندرونی طنین انداخت... این حرکت قمر کوچولو به قدری بدیع لحن آواز او به اندازه ای سوزناك بود که همه خانمها که این صحنه را می دیدن دبی اختیار به قصد کمك جلو آمدند." راجع مهناز سید جواد جواهری: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص 298.

63 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص 43.

64 المرجع السابق، ص 221.

65 المرجع السابق، ص 55.

66 المرجع السابق، ص231.

67 "کلنل وزیری در حالی که با چشمهای پر جذبه خود با تعجبی آمیخته به محبت به چهره قمر می نگرست، با لبخندی مهربانانه گفت : "سرزنش؟! خیر من نه تنها شما را سرزنش نمی کنم، بلکه مایه خوشحالی وافتخار خانواده من است که هنرمندی چون شما یکی از اعضای آن باشد." راجع مهناز سید جواد جواهری: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص 144.

68 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص 225.

69 المرجع السابق، ص 214-215.

70 المرجع السابق، ص 126.

71 "... اما با همه اشعارتان آشنا هستم، خيلى از تصنيفهايى كه سروده ايد را خوانده ام، به خصوص تصنيفهايى را كه در وصف وطن ساخته ايد، باور بفرماييد هربار كه اين اشعار را مى خوانم بى اختيار اشكم سرازير مى شود..." راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص201.

72 هو "عبدالحسين" ولد عام 1258 هـ ش في خراسان وكان يلقب باسم "معزز الملك" ويعد من أشهر رجال عصر "رضا بهلوى"، أرسله والده "كريم داد خان" في شبابه للتعلم في روسيا وبعد عودته ترقي في المجال السياسي وبعد تولى "رضا بهلوى" الحكم كان من أقرب المقربين له ومستشاره الأول والعقل المفكر لـ"رضا بهلوى" وذلك في الفترة من عام 1305هش حتى عام 1311هـ ش، وقد سجن بتهمة التجسس لصالح روسيا وتم قتله داخل السجن. راجع عباس قديانى: فرهنگ توصيفي تاريخ ايران از دوره اساطيرى تا پايان عصر پهلوى، جلد دوم، چاپ چهارم، انتشارات فرهنگ مكتوب، تهران، 1386هـ ش(2008م)، ص 917-918.

73 "پيش از آنكه قمر حرفى بزند دايه خانم مثل هميشه كه از سر كنجكاوى فال گوش مى ايستاد خودش را ميان انداخت "خانم وزيرى امشب قرار است جايى بروند، نمى توانند بيايند" اما خود قمر نظر ديگرى داشت " نه دايه خانم، مى روم، جناب تيمورتاش أمثال اين مهمانيها زياد مى دهد اما پروين همين يك شب عروس مى شود" دايه خانم كه توى ذوقش خورده بود اخمهايش را درهم كشيد ورفت." راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص 227.

74 " ... شنيده ام جناب تيمورتاش به تلافي قدغن كرده ديگر شما در محافل هنرى برنامه داشته باشيد." راجع راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز،مرجع سابق، ص 232.

75 "همان شب مأمورى از طرف حكومت با اطلاعيه اى رسمي به منزل قمر آمد تيمورتاش طى حكمى قمر را براى مدتى نا معلوم به تبريز تبعيد كرده بود." راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز،مرجع سابق، ص234.

76 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص 21.

77 المرجع السابق، ص 239.

78 أسماء عطا جاد الله: السيرة الذاتية النسوية، مرجع سابق، ص 121.

79 " خير النسا به قمر اشاره كرد.. به خاطر اين دختر.." وپس از مكثى كوتاه ادامه داد:" قمر نوه ام است او جز كسى را ندارد، پدر ومادرش هر دو به رحمت خدا رفته اند." راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص 40.

80 "قمر بر خلاف هميشه كه از تعريفهاى مادربزرگش هيجانزده مى شد، بى آنكه تمايلى به شنيدن داشته باشد سرش را پايين انداخت وبه فكر فرورفت، اگر مادر بزرگش هم او را تنها مى گذاشت قمر جز خدا ديگر هيچ پشت وپناهى نداشت." راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص 36.

[81] لقد اختلفت المصادر في حقيقة نسب "منوچهر" إلى "قمر الملوك وزيري" فهناك مصادر ترى أن هذا الابن هو ثمرة الزواج الثالث للمطربة "قمر الملوك وزيري" حيث تزوجت في سن 26 عاما من رجل يدعى "عليقلى جوانشير"، وهناك مصادر أخرى تشير إلى أن هذا الابن قد تبنته "قمر الملوك وزيري" وهذا الرأي هو ما ورد في أحداث الرواية. راجع مهدى نور محمدى: اخبار واسناد قمر الملوك وزيرى در مطبوعات دوران قاجار تا عصر حاضر وآرشيو اسناد ملى، مرجع سابق، ص89، 96.

82 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص56.

83 المرجع السابق، ص 67-68.

84 " يكى صميمى ترين دوستان قمر كربلائى خانم بود، يك روز طرفهاى عصر بود كه به ديدن قمر آمد...كربلائى خانم كه از مشاهده اشكهاى قمر چشمانش از اشك واندوه مى درخشيد با دلسوزى پرسيد:" خدا را به سر شاهد وقتى شنيدم حالم را نفهميدم آخر چى شد مادر؟". راجع مهناز سيد جواد جواهرى: با ماه در آواز، مرجع سابق، ص273-274.

85 عماد أحمد حسين: ساكنة بك، مرجع سابق، ص121-122.

86 المرجع السابق، ص 124.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– المصادر والمراجع باللغة العربية والمترجمة إلى العربية:

1. إحسان عباس: فن السيرة، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.
2. أسماء عطا جاد الله: السيرة الذاتية النسوية، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2021م.
3. اندريه موروا: فن التراجم والسير الذاتية، ترجمة أحمد درويش، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999م.
4. بسمة عروس: التفاعل في الأجناس الأدبية مشروع قراءة لنماذج من الأجناس الأدبية القديمة من القرنين الثالث إلى السادس هجريا، د.ط ، الانتشار العربي، لبنان، 2010م.
5. رابي محمد شيهو: رواية السيرة الغيرية بين الواقع والمتخيل رواية "جبل قاف" لعبد الإلاه بنعرفة أنموذجا، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، 2012م.
6. رياض حسن هادى الدعمى: بناء الشخصية في روايات ميسلون هادى، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق، 2017م.
7. طه وادي: دراسات في نقد الرواية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1994م.
8. عماد أحمد حسين: ساكنة بك، الطبعة الأولى، دار ميريت، القاهرة، 2020م
9. فريال تواتى:السرد السير ذاتى في الرواية النسائية المغاربية مقاربة في الأنساق الثقافية – نماذج مختارة–، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدى – أم البواقي، الجزائر،2022م.
10. فيليب هامون: سميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريه، 2013م.
11. قسطندى رزق: الموسيقى الشرقية والغناء العربي، الطبعة الثانية، نشر مؤسسة هنداوى، القاهرة، 2010م

12.كمال النجمى: تراث الغناء العربي بين الموصلى وزرياب وأم كلثوم وعبدالوهاب، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1993م.
13.محمد عبيدالله: رواية السيرة الغيرية (قضايا الشكل،والتناص،وجدل التاريخى والتخييلي) دراسة في رواية "مى– ليالى إيزيس كوبيا" لواسينى الأعرج، الطبعة الأولى، دار نشر كتارا، الدوحة– قطر، 2020م.
14.محمد كامل حجاج: الموسيقى الشرقية (ماضيها، حاضرها، نموها في المستقبل)، الطبعة الثانية، مؤسسة هنداوى، القاهرة، 2018م.
15.ممدوح فراج النابى: القاريء العادى والتيه النقدى، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2019م.
16.نجاة سويسي: رواية السيرة الذاتية في (مزرا مراهقة) لفضيلة الفاروق، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوريى قسنطينة، الجزائر، 2011م.

ثانيا– المصادر والمراجع باللغة الفارسية والمترجمة إلى الفارسية:

1. ارفع اطرائى: فرهنگ موسيقى ايرانى، چاپ اول، انتشارات كانون چنگ، تهران، 1360 هـ.ش (1982م)
2. بهروز وجدانى: فرهنگ جامع موسيقى ايرانى، جلد دوم (ش–ى)، چاپ اول، نشر گندمان، تهران، 1386هـ.ش (2008م)
3. بهناز رضايى: قمر ملوك وزيرى ستاره اى در آسمان هنر ايران زمين، ايران مهر دوره جديد، شماره 8، 1383هـ.ش (2005م).
4. توكا ملكى: زنان موسيقى ايران از اسطوره تا امروز، چاپ اول، انتشارات كتاب خورشيد، تهران،1380 هـ.ش (2002م)
5. حسن انوشه: فرهنگنامه ادبى فارسى، جلد دوم، چاپ دوم، انتشارات سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ وارشاد اسلامى، تهران، 1381هـ.ش (2003م).
6. حسين حداد: تفاوتها وشباهتهاى زندگينامه وداستان، ادبيات داستانى، شماره 104، 1385هـ.ش (2007م).

7. سيما داد: فرهنگ اصطلاحات ادبي واژه نامه مفاهيم واصطلاحات ادبى فارسى و اروپائى به شيوه تطبيقى وتوضيحى، چاپ سوم، انتشارات مروارید، تهران، 1385هـ ش(2007م).
8. عباس باقر نژاد: زندگی نامه نویسی ساختار وگونه ها، پژوهش های نثر ونظم فارسی، سال پنجم، شماره 11، 1400 هـ.ش (2022م)
9. عباس قدیانی: فرهنگ توصيفي تاريخ ايران از دوره اساطیری تا پایان عصر پهلوی، جلد دوم، چاپ چهارم، انتشارات فرهنگ مکتوب، تهران، 1386هـ ش (2008م).
10. کامران پارسی نژاد شیرازی: زندگینامه داستانی، ادبیات داستانی، شماره 104، 1385هـ.ش (2007 م).
11. محمد شريفي: فرهنگ ادبيات فارسى، جلد اول، انتشارات معین وفرهنگ نشر نو، تهران، 1387هـ ش (2009م).
12. مهدی نور محمدی: اخبار واسناد قمر الملوك وزيرى در مطبوعات دوران قاجار تا عصر حاضر وآرشيو اسناد ملى، چاپ اول، انتشارات ماهور، تهران،1399هـ ش (2021م).
13. مهناز سید جواد جواهری: با ماه در آواز، چاپ اول، نشر البرز، تهران، 1387هـ. ش (2009م).
14. نصرت الله حدادی: فرهنگنامه موسیقی ایران، چاپ اول، نشر توتیا، تهران، 1376هـ.ش (1999م).

Characters and their Patterns in the Persian and Arabic Versions of the biography Novel The Two Novels of "Ba Mah Dar Awaz" and "Sakena Bek" as Models:A Comparative Study

Abstract

The topic of multi-disciplinary nature of literary genres has gained much interest from researchers, scholars, critics and writers. This is because creative writers have made use of elements and features of different literary genres for creating a type of blending and intervention between them to create a new hybrid literary genre that suits their ideas, notions, styles and conditions of their ages. This is also purposeful to satisfy the readers' ambitious need to innovation. The biography novel is regarded as one of the hybrid literary genres which is produced as a result of blending, interdisciplinary of the art of writing novels and the art of writing autobiographies. The current study focuses only on highlighting and tackling the element of characterization and their patterns in the biography novel because such an element has a particular significance in the biography novel. This is because the element of characterization connects between what is factually realistic and what is imaginary by the poet novelist. Thus, this study tackles the novel of "*Ba Mah Dor Awaz"* which could be translated into English as "A Tune with the Moon" by the writer "Mahnaz Sayed Gawad Gawahry" and the novel of *"Sakena Bek"* written by "Emad Ahmad Hussein" as applied models for this study.

This study aims to provide a preface about the biography novel to highlight and determine its most significant features through focusing on the two concerned selected novels to be applied models for the study. In addition, this study aims at revealing and illuminating the methods of selecting characters in the biography novels through determining this from the two selected novels. This is in addition to illustrating and tackling patterns of characters in the two concerned novels. Finally, this study is based on the comparative approach according to principles of the American school to achieve the concerned objectives of the study.

key words: biography Novel, the biography novel, patterns of characters, Qamar Al-Muluk Waziry, "*Sakena Bek*"